الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة أبو بكر بالقايد- تلمسان

كلية الآداب واللغات

قسم الفنون

مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر في الفنون التشكيلية

تخصص: دراسات في الفنون التشكيلية

الموسومة :

دور الفن في ترسيخ القيم الدينية
الفن المسيحي"أنموذجا".

من إعداد الطالبة:

- سهام رحالي

تحت إشراف:

د. نادية بلقدام

اللجنة المناقشة:

أ.عبد القادر لصهب.....رئيسا

د.نادية بلقدام.....مشرفة

أ.أمينة بن حركات.....مناقشا

السنة الجامعية2016م/2017م.1438ه/1439ه.

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

أهدي هذا العمل،وكل عمل صالح أقوم به في حياتي الى والدَّي الكريمين حفظهما الله وأطال عمرهما.

الشكر

أشكر الله جل جلاله أن وهبني نعمة الصبر.

وبعد ،أتقدم بالشكر الجزيل الى كل من
ساعدني في انجاز هذه المذكرة.

مقدمة

توطئة:

يعتبر الفن أحد أهم العناصر المكونة لبُنية الحضارة الإنسانية،منذ بداية نشأتها والى غاية العصر الحالي.حيث يستقي أهميته من فعالية أدواره المرتبطة بمختلف جوانب الحياة الإنسانية،لا سيما الدين، الحامل في جوهره قيما تشكل على اختلاف منطلقاتها الإيمانية وأشكالها التعبدية،أهم سلطة فكرية واجتماعية رافقت نشأة وقيام المجتمعات البشرية،نظرا لحاجة الإنسان الفطرية الى الإعتقاد الديني.

وقد عمدت هذه السلطة،بموجب هيمنتها على كافة منطلقات الفكر الإنساني الى تسخير الفن بمتنوع أساليبه التعبيرية،لخدمة مقاصدها الدينية،ما أسهم في خلق فن ديني،يتمحور دوره في الإفصاح عن القيم الدينية بصيغة حسية، تُجسّد بواسطتها المواضيع الحاملة لدلالات القيم الدينية ضمن قوالب مادية تساهم طبيعتها في تحريض دوافع جمالية ووجدانية كامنة في النفس البشرية،من شأنها تسهيل عملية إدراك وتحليل مفاهيم القيم الدينية،وبالتالي ترسيخها وذلك على أوسع نطاق ممكن.

وما من أنموذج أمثل يستشف من خلاله دور الفن في ترسيخ القيم الدينية،من الفن المسيحي.إذ يمثل هذا الأخير بمتعدد أنواعه-خاصة البصرية منها-منذ ظهوره الموازي لانبثاق الديانة المسيحية في القرن 1م وحتى العصر الحالي،دعوة تبشيرية مسيحية بكل ما تحمله العبارة من معنى.

ذلك أن هوية هذا الفن تنبني بالأساس على وظيفته الشعائرية،التي تستوجب تطويع سماته لخدمة مآرب دينية مسيحية،تندرج ضمن سياق التجسيد الصوري لمواضيع يعج نسقها الفني بالرموز الحاملة لدلالات تختزل في تمثلاتها جوهر القيم الدينية المسيحية،وذلك عن طريق مختلف أنواع الفنون

البصرية ،بمتعدد أساليبها التعبيرية ذات الطابع المسيحي،كالأيقونة،التصوير الجداري،النحت...الخ،كما يتولى الفن المسيحي بشكل عام،ضمن إطار فعالية دوره الديني،ترجمة رسالة الديانة المسيحية من خطابها القدسي،الى خطاب انساني متضمن لمفاهيم القيم الدينية المسيحية،وذلك بتحويل هذه الأخيرة من الصيغة المجردة ذات البعد الدلالي المحمل بلغة كهنوتية معقدة بالنظر الى المستوى التحليلي العالي الذي يتسم به طرحها الموضوعي،الى الصيغة الحسية ذات الأبعاد التأثيرية جماليا،حيث تنضوي هذه الأخيرة تحت لواء النزعة الإنسانية،التي من شأنها إرساء طابع مُبسَّط،تُطرح بواسطته مفاهيم القيم الدينية المسيحية على مستوى ادراكي يتناسب مع الطابع العمومي المُمَيّز لعملية البشارة المسيحية.

تهدف السلطة الدينية المسيحية من خلال ذلك الى استقطاب الرؤى المعرفية الدينية،وجذبها نحو الإنقياد الى ما تنص عليه قيمها الدينية،المُجسَّدة بهيئة فنية تسمح بإضفاء بعد تاريخي على المواضيع الحاملة لدلالاتها،ما يفضي الى ترسيخها على مدى تاريخ البشرية.

كما يمكن الإشادة بهذا الصدد بأن هيئة الفن بمتعدد ألوانها المُمَثلة فالمرسخة للقيم الدينية عامة،تصطبغ بروح العصر المنتمية إليه،وتتماهى في طرحها مع خصائه.

-أهمية الموضوع:

يستقي الموضوع المطروح من خلال هذا البحث أهميته من المكانة البارزة التي تحتلها علائقية التكامل بين الفن والقيم الدينية،وذلك على مدى تاريخ البشرية،باعتبارها إحدى أهم الظواهر الفكرية،التي تتشعب الرؤى التحليلية المسقطة على طبيعتها.

وعليه،عالجت في الشق الأول من دراستي لموضوع هذا البحث طبيعة العلاقة بين الفن والقيم الدينية،وذلك باستجلاء مختلف جوانبها عبر أهم محطات الحضارة الانسانية بشكل عام.

كما تكمن أهمية الموضوع المتناول ضمن هذا البحث في استشفافه لمتعدد أوجه الفن المسيحي،-الذي تعرضت إليه في الشق الثاني من دراستي لموضوع هذا البحث-كأنموذج سعيت من خلاله الى استجلاء دور هذا الفن في تجسيد فترسيخ القيم الدينية المسيحية.

-الإشكالية:

بناءا على ما تقدم ذكره،يتضح أن علائقية الفن بالقيم الدينية،يتمخض عنها بروز دور هام للفن في خضم مهام وظيفته الدينية المتضمنة ترسيخ القيم الدينية.ومن هذا المنطلق،تتراءى إشكالية هذا البحث التي تسعى الى الإجابة عن التساؤلات الآتية:

_ما مدى مساهمة الفن في ترسيخ القيم الدينية ؟

_كيف يرسخ الفن المسيحي القيم الدينية المسيحية ؟

الفرضيات:

_ربما يساهم الفن في ترسيخ القيم الدينية الى مدى كبير،وذلك بتوظيف رعاة الدين بمتنوع منطلقاته الإيمانية وأشكاله التعبدية،عبر مختلف العصور الإنسانية للفن كوسيلة فعالة تتسم بقدرة عالية على التأثير وجدانيا في النفس البشرية،بتحريك الدوافع الجمالية الكامنة بهذه الأخيرة،وتوجيهها وفق ما تنص عليه القيم الدينية،التي يتولّى الفن تمثيل الرموز المختزلة لمفاهيمها ومن ثم ترسيخها،بواسطة أنواعه ذات الأساليب المتعددة الطرح.

_ربما يرسخ الفن المسيحي القيم الدينية المسيحية:عن طريق متعدد أساليب الفنون-البصرية خاصة- التعبيرية المصطبغة بطابعه،حيث تقوم هذه الأخيرة عبر تجسيدها لمواضيع يحمل نسقها الفني رموزا ودلالات تختزل تمثلاتها فحوى القيم الدينية المسيحية،بترجمة اللغة الحاملة لمفاهيم هذه القيم،بتحويلها من الصيغة المجردة ذات البعد الدلالي المتسم بالتعقيد في أسلوب طرحه،الى الصيغة الحسية المرتكزة على تأثيرات عاطفية،تتولد عنها رغبة لدى المتلقي(المؤمن) في الإنقياد نحو تعاليم القيم الدينية المسيحية،ما يفضي الى ترسخها في ذهنه.

-أسباب إختيار الموضوع:

السبب الذاتي:

-الرغبة في المساهمة الفكرية فيما يتعلق بإبراز أبعاد العلاقة بين الفن والدين،وذلك لاستجلاء دور الفن في ترسيخ القيم الدينية.

السبب الموضوعي:

-إثراء المكتبة الجامعية بمثل هذه المواضيع البحثية التي تستشف بشكل تحليلي دور الفن في إطار وظيفته الدينية،المتضمنة مهمة تجسيد القيم الدينية وترسيخها.

أهداف الموضوع:

_يهدف هذا الموضوع الى الكشف عن طبيعة العلاقة بين الفن والقيم الدينية،عبر أهم محطات الحضارة الإنسانية عامة،قصد سبر غور المدى الفعالي لمساهمة الفن،ضمن أطر دينية تستوجب توظيف أساليبه التعبيرية في مهمة ترسيخ القيم الدينية،وذلك بإسقاط الرؤى التحليلية في ذلك،على الفن

المسيحي،كأمثل أنموذج،حيث يتجلّى دوره الديني عبر المنجزات الفنية الموسومة بطابعه،كالأيقونة المسيحية وغيرها،الحاملة لمواضيع ينطوي نسقها الفني على رموز تختزل تمثلاتها دلالات القيم الدينية المسيحية المجسدة بصيغة حسية تضفي تأثيراتها الوجدانية على هذه القيم بعدا تاريخيا يفضي الى ترسيخها عبر التاريخ.

صعوبات البحث:

لا أكون موضوعية حين أود اجتناب الحديث عن الصعوبات التي واجهتني طيلة فترة سعيي في انجاز هذه المذكرة.

فألفت الانتباه الى أعتى الصعوبات التي لقيتها أثناء جمعي للمادة العلمية المتمثلة في ندرة المادة العلمية باللغة العربية،التي وإن الفتها تعسر علي تحصيل المعلومات المتاحة منها،وذلك لصعوبة تطويع هذه الأخيرة وفق السياق الموضوعي لبحثي هذا.

إضافة الى ذلك،فقد شكلت المدة المحددة إداريا لانجاز هذه المذكرة، أشد صعوبة واجهتني،وذلك لضيقها،ما أجبرني على المسارعة في اتمامي لمضمون خطة البحث دون التأني في صياغتي لتفاصيلها.

-المنهج المتبع:

وقد اتبعت في دراستي لموضوع هذا البحث،المنهج التاريخي،وذلك لتناسب خطوات بحثه مع طبيعة محتويات موضوع هذا البحث.

-هيكل الدراسة بإيجاز:

استهللت موضوع هذا البحث بمقدمة تضمنت توطئة بها أهم الأفكار الملتفة حول جوانب الموضوع،تليها إشكالية البحث،الفرضيات...وصولا الى المنهج المتبع.

وقد قسمت بحثي هذا الى فصلين،حيث تطرقت في الفصل الأول الى **طبيعة العلاقة بين الفن والقيم الدينية** من خلال تمهيد تلته ثلاث مباحث،إحتوى كل مبحث منها على مطلبين،إحتوى بدوره كل منهما على أجزاء صغيرة،ثم خلاصة تضمنت أهم النتائج المتحصل عليها.وقد عنونت المبحث الأول **بماهية الفن**،أما المبحث الثاني فقد جاء بعنوان **مفهوم القيم الدينية**،ثم المبحث الثالث تحت عنوان **وظيفة الفن الدينية**.

أما عن الفصل الثاني فقد تناولت بالدرسة من خلاله،الفن المسيحي كأنموذج عمدت الى إسقاط الرؤى التحليلية لدور الفن في ترسيخ القيم الدينية، التي تعرضت لها في الفصل الأول عليه،وقد عنونت هذا الفصل ب**الفن"عماد الديانة المسيحية"**،حيث تضمن هو الآخر **تمهيدا**،ثم ثلاث مباحث قسمت كل واحد منها الى مطلبين،تضمن البعض منها أجزاء صغيرة،إذ جاء المبحث الأول من هذا الفصل تحت عنوان**عن الفن المسيحي**،تلاه المبحث الثاني تحت عنوان **تجليات القيم المسيحية عبر أنواع الفن القبطي** حيث تطرقت في أحد مطالبه الى تحليل أيقونة قبطية سيميولوجيًا كأنموذج فني تتجلى فيه القيم الدينية المسيحية،ثم المبحث الثالث بعنوان **وظيفة الفن في ظل المسيحية المعاصرة**،كما ختمت دراستي لهذا الفصل بخلاصة أوردت فيها أهم الأفكار المستخلصة من دراسة ما احتوى عليه الفصل.

كما تطرقت في الخاتمة الى ابراز أهم النتائج التي تحصلت عليها إثر دراستي لموضوع:**دور الفن في ترسيخ القيم الدينية،"الفن المسيحي أنموذجا"**.

وقد تلى الخاتمة ملحق للصور،ثم قائمة الببليوغرافيا،ثم فهرس المحتويات، ثم الملخص في آخر صفحة من هذه المذكرة.

-الدراسات السابقة:

إعتمدت في دراستي لهذا الموضوع بشكل كبير على مؤلفات الدكتور رمضان الصباغ،كون السياق الذي تندرج ضمنه مواضيع كتبه،يتوافق مع سياق موضوع بحثي هذا.

رحالي سهام2017/05/05م.

الفصل الأول:

طبيعة العلاقة بين الفن

و القيم الدينية

- 1): ماهية الفن.
- 2): مفهوم القيم الدينية.
- 3): وظيفة الفن الدينية.

يشوب طبيعة علاقة الفن بالدين الكثير من الإبهام ،وذلك يعود الى طبيعة ماهية كل منهما التي تصطبغ بروح العصر المنتسبة اليه.

1): ماهية الفن:

إن تناول ماهية الفن و استقراء أهم تعريفاته قد ينتهي بالإمتزاج مع البحث عن غائيته، ذلك أن الفن ليس منفعلا فقط بل فاعلا أيضا، إذ بالقدر الذي يعكس فيه صورة المجتمع فهو يحاول التغيير منه و توجيهه كذلك.

إن مسألة الإبداع الفني من هذا المنطلق هي إشكالية فكرية تخضع لتحولات الفرد الذهنية و تقلباته النفسية التي تشتبك في علاقات مع الزمن و البيئة، ما يجعلها قابلة للتغيير يوما عن يوم، فتتنوع الرؤى التي تخص معنى الفن تبعا للعلاقة العضوية الموجودة بين الموروث الفني بمرجعياته المختلفة و بين العصر بمعطياته المتناقضة، و تبعا لذلك تصبح غاية الفن صفة لصيقة به و لا يعرف إلا من خلالها [1] .

1):1: معنى الفن.

إن الخوض في تقصي معنى شامل للفن، يضحى أمرا صعبا، في ظل التعدد الهائل لمدلولاته و تشعب مفاهيمه، و ذلك موازاة مع إختلاف العوامل المحيطة بتداوله، كالبيئة و الزمن و اللغة...إلخ . كنتيجة لذلك تتنوع الاشتقاقات و التعاريف الخاصة به من الناحية اللغوية و الاصطلاحية على حد سواء.

---

[1]-أنظر أرلوند هاوزر؛ترجمة فؤاد زكريا؛الفن والمجتمع عبر التاريخ ج1 ؛دار الوفاء لدنيا الطباعة و النشر؛الإسكندرية؛ط1؛2005.

أ-الفن لغة: حسب ما ورد في معجم المعاني الجامع ومعجم الغني

الفن(اسم):والجمع: أفانين، أفنان، فنون.

الفن: جملة من الوسائل التي يستعملها الإنسان لإثارة المشاعر و العواطف وبخاصة عاطفة الجمال، كالتصوير، الموسيقى والشعر.

الفن: والجمع فنون: مهارة يحكمها الذوق و المواهب و هي أنواع :أدائية ؛أدبية و مرئية،و أفانين القول :أساليبه،و فن الفنان عمله:اي زينه.

فن صاحبه: أتعبه و أعياه و مطله.و فن الرجل في البيع: غَبَنَه.

فِنٌ: فلان فن علوم :اي يحسن تحصيلها و القيام بها

فنَ(فعل):فن، فناً، فهو مفن و فنان و أفنن،فننت، يفنُ، أفنن و المفعول مفنون.وتفنن في فنه : ما أتى به من ابداع . فنَ الشيء: زينه [1]

كما جاء في لسان العرب:ان الفن واحد الفنون ،و هي الأنواع ،و الفن: الحال،و الفن :الضرب من الشيء،و الجمع أفنان وفنون...يقال وعينا فنون النبات ،و أصبنا فنون الأموال...و الفن الطرد.و فنّ الإبل يفنها فنا

إذا طردها .و قال الجوهري فناً أي أمرا عجبا..و التفنين التخليط و الفنون الأخلاط من الناس،و هذا ما نجده بعيدا كل البعد عن معنى الفن. [2]

---

[1]-www.copyrigts2010-2017Almaany.com

[2]-رمضان الصباغ؛الفن والقيم الجمالية بين المثالية والمادية ؛دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر؛الاسكندرية؛ط1؛2001م؛ص28 .

الفن(مصدر):هو تعبير الفنان عن ابداعه في مجال تخصصه و الارتقاء به الى نماذج فنية مكتملة البناء و الجمال.

أفنان جمع فنَن: وهو خصلة من الشعر شبيهة بالغصن و قد قال في ذلك الشاعر "ينفضن أفنان السبب والعذر". إذ يصف في شعره الخيل و نفضها خصل شعر نواصيها.

الفنَنْ: الغصن المستقيم من الشجرة و جمعه أفنان[1]،و قد ورد في القرآن الكريم "ذواتا أفنان".[1]

أما في اللغات الأخرى للثقافات الكبرى كالهندأروبيةIndo-Européen سواءا القديمة أو الحديثة منها،فإنه لا يوجد أصل موحد للمصطلحات المتباينة المشييرة إلى معنى الفن .حيث وردت كلمة l'art في الفرنسية.

وelart في الاسبانية،أما في الإنجليزية art و جميعها يعود الى المصطلح اللاتيني القديم و الوسيط ars المستقى من جذر الكلمة الهندوأروبية gno أيضا كلمة (TEXVZ)اليونانية من كلمة TEXGVZو قد اشتقت من TERD؛والكلمة الروسية isRusstvo ذات العلاقة بالجذر الهندوأروبي SRO،فضلا عن الكلمة القوطيةRansjah كما هو معتقد.[2]

---

[1]-آل قمّاش، قمّاش علي 2006؛ تعريف الفن في المعاجم العربية، منتدى التربية الفنية، الإنترنت

[2]-رمضان الصباغ؛الفن والدين ؛دار الوفاء لدنيا للطباعة والنشر؛الاسكندرية؛ط1؛2003؛ص7-8.

هذا من جانب ايتيمولوجي خالص،أما اذا ما ارتكزنا على جانب التحقق الفعلي من استعمال هذه الكلمات،فإننا نستشف التماثل الواضح في معانيها فهي متطابقة رغم تباين اللغات ،لولا مشكلة الإختلاف التصوري لمعنى كلمة فن ؛بناءا على اختلاف المراحل التاريخية و على سبيل المثال، فإن معنى كلمة arte اللاتينية في القرن الرابع عشر، أو معنى كلمة Kenst الألمانية القديمة ،يختلف تماما عن كلمة artاو Kenst اليوم،فالكلمتان طبقتا على اسلوب عمل وفقا لقوعد محددة ، بينما تشيران اليوم غالبا الى نشاط فني artistic activity يمكن ان يوصف بالحر من اي نوع من القوعد،ومن هذا المنطلق؛ تختلف الكلمتان في المعنى، رغم إنتماء كل منهما الى لغة واحدة و تطابقهما الشكلي ،وذلك تبعا لعامل الزمن.[1]

إن كلمة فن TEXVZ في اليونانية تعني الصنعة أو الحرفة أو أي نوع من التخصص في المهارة و حتى القدرة على إنجاز شيء ما في أحسن الأحوال كالنجارة ،الجراحة ،الشعر و غيره من الفنون ...إذ لم يكن هناك فصل قائم بين الفنون الجميلة و الفنون التطبيقية أو الفنان الحرفي ،حيث طبقت كلمة فن على مجمل الأنشطة البشرية التي يمكن تسميتها حرفا أو علوما على حد سواء، و بذلك كانت المنفعة تدخل في صميم العمل الفني حيث يمكن للوظيفة الدينية و الأخلاقية أن تتسلل الى الفن،بيد أن الرؤية المعاصرة لكلمة فن تشتمل على وعي **آيستيطيقي** يندرج تحت مضامين دقيقة.[2]

---

[1]–رمضان الصباغ؛ الفن والدين؛المرجع السابق؛ص7.

[2] –المرجع نفسه؛ص 8–7.

ب-الفن اصطلاحا:

قد تناول جملة من العلماء و المفكرين مصطلح الفن سعيا الى إرساء قالب يوحد مفاهيمه المتشعبة، إذ ارتأى في هذا الشأن «ر.ج.كولنكوود-R.G.Coolingwood »أن المعنى اليوناني و اللاتيني للكلمة يشير إلى "القدرة على احداث نتيجة سبق تصورها بواسطة فعل خاضع للوعي والتوجيه"،و للتقدم بأول خطوة تجاه آيستيطيقا صحيحة فإنه يجب تخليص معنى الصنعة من معنى الفن الحق[1].

كما رأى جاك ماريتان أن الفن يسكن في النفس،كونه نوعا من كمالها perfection of the soul، و هو ما سماه أرسطو بالعادةhabitus و التي اعتبرها سمة باطنية و نزعة عميقة تسمو بالإنسانية و قواها الطبيعية لدرجات عليا من التشكل الحيوي، فالفن من هذا المنظور تعظيم لمملكة الإنسانية اعتبره ماريتان فضيلة العقل العملي (Art is the virtue of the practical intellecte)،التي تتعلق بابداع الموضوعات المصنعة to be made فالفن عقلي بالماهية فحيثما الشرارة تخص النار -على سبيل المثال- فإن الفن أو الفضيلة مميز للعقل العملي[2].

و من خلال ذلك يتبين أن الفن ليس وجودا مجردا ؛ فهو يُعنى بخير العمل لا خير الإنسان .ثم إن العقل الذي فضيلته الفن هو قوة الإنسان في حالة التفكير، وهنا يُمثل الفن من خلال العمل و العكس صحيح. فالفن يتعلق بما

---

[1]-رمضان الصباغ؛العلاقة بين الفن والأخلاق عند جاك ماريتان ؛دار الوفاء لدنيا للطباعة والنشر ؛الاسكندرية؛ط1؛2004؛ص39

[2]-المرجع نفسه؛ص40.

يقوم به (الفنان الصانع) بصناعته، فيتساوى بذلك المثّال والرسام و الحداد وكذا الفلاح...إلخ.و بالرغم أن ما يتضح من آراء ماريتان هو الربط بين الفن والحياة العملية. إلا أنه يفصل بين الفن و"الحصافة-prudance"*مع الأخذ بعين الإعتبار أن كلاهما فضيلتان للعقل العملي، فيشير ماريتان الى التعارض التام بينهما كونه تعارضا شديد الخطورة على الفنون الجميلة بسبب تعالي موضوعاتها،وكنتيجة لذلك ،الفن ليس مجرد شيء نافع ، كما أنه لا ينفصل بشكل حاد عما هو نافع أو مفيد،ثم إن غايته المتعالية Transcendent End هي الجمال المطلق الذي لا يقبل القسمة كما أنه ليس بالفطري بل نتيجة لتعلم المهارات،و قد أشار"بندتو كروتشه- Bendetto croce" إلى أن الفن لا يمكن أن يكون نفعيا حيث أنكر التعريف بالفن على أنه حدسIntuition-الذي هو فعل تأملي-إذ لا يمكن في هذه الحالة أن يكون فعلا نفعيا ،إستنادا إلى أن الفعل النفعي يهدف دائما إلى الوصول إلى لذة Pleasureأو الألمPain.[1]

كما يؤكد كروتشه على أن عمل الفن ليس(كما يرى الجمهور)هو صناعة شيء ما على سبيل المثال الرسم على اللوحة،بل إنه شيء ما يوجد في ذهن الفنان و يمكن أن يوجد في أذهان هؤلاء الذين يرسمون اللوحات ولديهم نصيب من الحدس ؛فتجسد الفن في شيء مصنوع، ليس لبلوغ النهاية المتمثلة في إعادة إنتاج العمل الفني حدس الفنان الموجود في ذهن الملاحظ. [2]

---

*-الحصافة:هي الحكمة العملية في أقصى درجاتها.

[1]- رمضان الصباغ؛العلاقة بين الفن والأخلاق عند جاك ماريتان المرجع السابق؛ص41-42.

[2]-_ المرجع نفسه؛ص43.

يوضح "جورج سانتيانا george Santyana" أفكاره الأساسية من خلال العقل في الفن Reason in art التي ترى الفن علامة على تقدم حياة العقل بقدر ما يرينا إلى أي مدى يمكن أن تتجسد المادة، أو تتخذ شكلا بوسائل تنسجم مع الرغبات و الإستخدامات الإنسانية ،و تبعا لذلك يعتبر الفن لذة موضوعية مباشرة و مقبولة ؛تتعلق بكيفية الأشياء ،و بالتالي فإنه شكل هام جدا لانسجام الحياة.[1]

والفن بمعنى عام هو جملة من القواعد المتبعة لتحصيل غاية معينة ،جمالا كانت أو خيرا أو منفعة ،فإذا كانت هذه الغاية تحقيق الجمال سمي بالفن الجميل ،و إذا كانت تحقيق منفعة ؛سمي بالصناعة وإذا ما كانت تحقيق خير سمي بفن الأخلاق.و معنى ذلك أن الفن مقابل للعلم لأن العلم نظري أما الفن فعملي،و هو مضاد للطبيعة من حيث أن أفعالها لا تصدر عن روية وفكر.[2]

ت-الفن عند كاسيرر:إن الفن عند كاسيرر لا يخرج عن كونه واحدا من متعدد مظاهر الحضارة البشرية ،بما فيها اسطورة و الدين...إلخ، فهو بذلك يقرب الفن من سائر الأشكال الرمزية الأخرى ،فيقرر أنه ليس مجرد نسخ لحقيقة جاهزة معدة من ذي قبل ،بل يتعدى كونه كذلك ليمثل أحد السبل المؤدية إلى تكوين نظرة موضوعية إلى الأشياء و الحياة البشرية.[3]

---

[1]- رمضان الصباغ؛العلاقة بين الفن والأخلاق عند جاك ماريتان، المرجع السابق ؛ص43.

[2] -رمضان الصباغ؛الفن والقيم الجمالية بين المثالية والمادية؛المرجع السابق؛ص22؛19؛26.

[3]-أمينة خالدي؛دور اللغة والفن في فلسفة كاسيرر؛مجلة الحوار الثقافي؛عدد خريف و شتاء 2014؛مستغانم؛الجزائر ؛ص15.

فإذا كانت كل من اللغة و العلم يهدفان إلى اختزال الواقع و اختصاره من خلال عملية التجريد ،فإن الفن يسعى إلى تقويته و زيادة شدته و ذلك من خلال عملية التجسيم أو التحقيق العيني. ومن هنا، فإن الفن تأويل جديد للواقع؛ يقوم على الحدوس لا على التصورات ،أي يتم عبر بعض الأشكال الحسية،لا من خلال وساطة الفكر.[1]

كما أن الإدراك فعل إبداعي يعتمد على التطوير المتجدد لثوابتنا من أجل تصور طبيعة وجودنا في العالم الخارجي،كما يفترض **هكسيلي** أنه مجموع المعلومات التي يخزنها المرء في ذاكرته فيستطيع أن يستضر أو يتخيل ماهو متاح من العقل الحر في اللحظة المعينة ،فخزن المؤثرات البصرية يفترض مسبقا القدرة على إعادة استحضارها، وما لم ير هو ما لم يتم ادراكه،اذ أن نصف الألياف العصبية التي تنقل المعلومات الى الدماغ تنشأ من العصب البصري،و بذلك لا يمكن الإنكار بأن الإنسان حيوان بصري يستند في حياته عل قدرة البصر...ما يفسر تعاطيه مع مختلف الفنون التشكيلية التي تتماشى مع طبيعته، و تسمح بتجسيد تصوراته[2]..

1):2: تصور الفن عبر التاريخ:يعتبر عمر الفن قديما قدم الإنسان،فقد ظهرت الآثار الأولى للفن قبل الميلاد بحوالي40-30الف عام.لذا فإنه من الضرورة بمكان البحث في تاريخ الفن موازاة مع النظر في تاريخ الإنسان.[3]

---

[1]_ أمينة خالدي،دور اللغة والفن في فلسفة كاسيرر،المرجع السابق؛ص16.

[2]_ ألدوس هكسلي،أبواب الإدراك الحسي،ترجمة فايز يعقوب الحمداني،هل اللوحة ما يرى-مقالات ودراسات مترجمة في الفن التشكيلي الحديث والمعاصر،2008/11م ؛ ص12؛18؛35.

[3]-صبيحة أوكيل؛الدين والفن في مصر القديمة3200-1085م؛رسالة ماجيستير؛قسم التاريخ؛ جامعة الجزائر؛2006-2007؛ص87.

وقد أشار في هذا الصدد **ارنست فيشر** نقلا عن **ثروت عكاشة** أن الفن ضرورة لازمة لوجود الإنسان على أية حال كانت حياته و أنه لسوف يوحي في المستقبل كما أوحى في الماضي مع اختلاف وسيلة الأداء".فالفن كان بمثابة الشكل العام للمعرفة قبل كل شيىء ؛كما أن التعميم الجمالي لم يكن جماليا تماما،كون آفاق الإنسان البدائي كانت مفيدة ببدائية النمط الإجتماعي ووحدة العلاقة بالعالم.إنه كما يقول **ماركس** ليس في ابداعه مثلا جمالية مدركة بالوعي، فالإنسان ما زال بعيدا عن معرفة ذاته جماليا .إضافة الى ذلك يقول في هذا الشأن "**هربرت ريد**" على لسان **محمد عزيز نظمي** سالم "إن تاريخ الفنون منذ بدايتها إلى آخر مراحلها ،تواكب التطور الوجداني للإنسان و حضارته ،فالتاريخ و الفن موقعان متوازيان و يبدآن من السحر و النزعة الحيوية الى الروحانية الدينية و النزعة العلمية و العقلانية".[1] وتأكيدا على ماسبق ذكره.بأن دراسة الفن بصفة عامة لدى الشعوب القديمة تشكل بحرا من المعطيات بفضل الإرث الفني ذو الكم الهائل المخلف من قبل التجمعات الإنسانية ؛فيضفي ذلك نوعا من الصعوبة في إطار السعي نحو الإحاطة بالمفاهيم المتشعبة للفن خلال الزمن، و في هذه الحالة فإن الوقوف عند أهم محطاته الحافلة بتطوراته ،يعتبر السبيل الأنجع للوصول إلى لمحة عامة حول سيرورة الفن عبر التاريخ.

فقد ظهر الفن في الحياة المشاعية البدائية على شكلين، **فالشكل الأول:** وهو شكل موضوعات النفع المادي، إذ اعتبر الإنسان البدائي الفن تعبيرا عن حاجات ضرورية له، فاختلطت في صورته المنفعة و الصنعة كما اختلط الدين مع الممارسة الفنية،إذ لم ينشأ –الفن–كترف روحي بسبب فيض الطاقة

[1]– صبيحة أوكيل ؛الدين والفن في مصر القديمة3200م–1085، المرجع السابق،ص87.

وإنما كحاجة ملحة للمعرفة و التعميم تطلبتها ظروف النشاط العملي من حيث أنه الطبيعة الدائمة و الظرف الإشتراطي الذي يفرض نفسه على الوجود الإنساني من جهة ،و يخلق الحاجة الجمالية التي أعطت أشكال التعبير الأولية من جهة أخرى ،إذ سادت فكرة المحاكاة المجردة المجتمع البدائي و كمثال على ذلك،استقاء القبائل القناصة نماذج من الطبيعة تمحورت في أشكال حيوانية و انسانية... حيث كانت أشكالا ذات قدر كبيرمن الفائدة العملية، من حيث أن الإنسان البدائي آمن بأنه في حال تجسيمه للحيوان،إنما يكتسب قوة السيطرة عليه.[1](أنظرملحق الصورالشكل1) فيتمكن من اصطياده لأجل الطعام ،فزود أسلحته وأدواته للصيد بصور مما تحويه طبيعته،كما توصل الى صناعة الفخار و تزيينه ،إذ يعد ذلك أحد أبرز الإنجازات في العصر القديم، فجوهر الفن من هذا المنطلق الفكري البدائي،ينبثق من زاوية المنفعة و الإفادة حيث كانت الضرورة هي الدافع وراء اكتشافات الإنسان البدائي و تحويره للمادة التي بالرغم من بدائيتها الى أنها كانت خطوة هامة في الوصول الى مرحلة الإبداع و الإبتكار...أما عن **الشكل الآخر للفن** فقد تعلق بالطقوس القائمة على العقائد السحرية القائمة على محاولة السيطرة على قوى الطبيعة -وهي محاولة وهمية تسعى الى الإذعان لا المواجهة-من خلال محاكاة هذه الأخيرة ،اعتقادا من الانسان البدائي أنه بذلك يمكنه التغلب عليها، فمثل الطقوس الخاصة بتقليد اجراءات الصيد في رسومات على جدران الكهوف..(أنظرملحق الصورالشكل2)،ومع الوصول الى الزراعة، نشأت القصات الخاصة بالسحر أحيانا لمحاكاة أعمال الجنس أو عملية الموت و الميلاد أحيانا أخرى،و ذلك اعتقادا بوجود علاقة

[1]-رمضان الصباغ؛الفن والدين؛المرجع السابق؛ص11-12.

بين مولد البشر و تجدد خصوبة التربة،كما حاول الإنسان القديم مواجهة الموت بمعتقدات عن الخلود و البعث فأنشأ نتيجة لذلك طقوسا خاصة شكلت بموجبها بدايات العمائر الدينية التي حوت مختلف أنواع الفنون ...طائلة جل أقطاب العالم،إذ استلزمت هذه الطقوس أدوات معينة و مدافن و معابد تتلاءم في تصميمها مع هذه الأغراض فلم يقم جانب الفن الجمالي إلاّ بدور ثانوي قد يفصح عن مهارة العمال القائمين على التصميم ،الذين يتوارون في الظل تاركين الواجهة للمعتقد الذي شُيدت من أجله تلك العمائر،و أما إذا ما نُسب العمل الفني فإنما يُنسب الى الإله أو الملك أو الفرعون.[1] كما هو الحال في الحضارة المصرية القديمة، حيث أضفت الشعائر الجنائزية المشتقة من عقيدة خلود الروح صفة خاصة على الطراز الفني الخاص بها-الحضارة المصرية-و لذلك يتعذر فهم فنون المصريين القدامى دون معرفة أن كل إنسان مؤلف من خمسة عناصر: جسد، روح اسم، ظل، قرين،فالأديان بعباداتها السائدة على غرار الديانة المصرية القديمة عملت على توجيه الفن بما لا يتعارض معها كما حاربت السلطة الدينية كل تجديد و رفضت كل تغيير فني،كونه مصطنعا و يشكل خطرا على الحياة الروحية و المادية للأمة،و ذلك استنادا على أسس فلسفية شائعة[2].

و قد روى في هذا السياق **فيتاغورس** أن كبار كهنة فرعون كانو يأمنون بقدسية فنونهم، و يعتقدون أن منبعها هي الآلهة كالألحان الدينية التي نسبوها إلى "**إزيس**"، وكنتيجة لذلك حمل فن الحضارة المصرية القديمة طوال فترة

---

[1]-رمضان الصباغ ؛الفن والدين؛المرجع السابق؛ص12؛53؛14؛ .صبيحة أوكيل ؛الدين والفن في مصر القديمة 3200-1085المرجع السابق؛ص89-90 .

[2]-رمضان الصباغ؛الفن والدين؛المرجع السابق ؛12؛53؛14.

قيامها معنى **البراعة في الأداء**،حيث كان موجها لخدمة القيم الدينية التي أكسبت الفن التشكيلي أهميته لتجسيده فحواها.[1]

من خلال خصائصه الفنية كالمثالية،إذ كان المصري القديم شغوفا بالحياة الأبدية في تصورها الشبيه بالحياة لذلك عاش فنه أسير الحفاظ على التقاليد كما استوحى **الصلابة** من طبيعته القاسية ،و أعجب **بالثبات و الدوام** ما جعله يضفي على تماثيل الآلهة التي ينحتها لمسات تبوح بالأناقة،ناهيك عن **الضخامة و الجدية** التي اتسم بها الفن المصري القديم و يظهر ذلك جليا في تماثيل الآلهة التي تملأ المعابد،إذ تخلو من كل مظاهر العبث و الترفيه كونها موجهة الى الحياة الأخرى؛ و قد لجأ الفنان المصري القديم في محاكاته للطبيعة الى **الواقعية** وذلك لإبراز الحقيقة كما هي لا كما يراها الناظر اليها(أنظر ملحق الصورالشكل3)، فسادت **الرتابة** موضوعات الفن المصري القديم حيث تقيد الفنان بقواعد صارمة في تمثيله لموضوعات محددة تحتوي على رموز تنظم معطيات خبرته ،فكانت الفنون التشكيلية وسيطا بين ما هو معاش وبين ما يحيا في الواقع الروحي ذي الطبيعة الميتافيزيقية إذ يقول "**دور كايم**"في هذا الشأن "إن الفنون تتبع أساسا من الدين"[2].

أما عن الحضارة اليونانية ،فقد تميزت بطابعها الفكري الفلسفي،إذ بلغ شأن الفلسفة آنذاك أوْجه، ما ترتب عنه رقي مكانة الفلاسفة في تلك المجتمعات،إذ عرفو بموقفهم المضاد للتجديد في الفن بحجة الحفاظ على التقاليد،حيث ارتابوا في أمر الفنانين و مصدر الفن و تصنيفه بشكل عام، وذلك يعود الى المساحة التي كان يشغلها هذا الأخير في الممارسات الحياتية المختلفة

---

[1]-رمضان الصباغ؛الفن والدين؛المرجع السابق ؛ص56.

[2]-صبيحة أوكيل؛الدين والفن في مصر القديمة 3200-1085المرجع السابق؛ص135

لليونانيين القدامى،فلم يكن عندهم كلمة خاصة تشير الى الفن بمعناها المألوف،بل كانت كلمة(TEYZ)التي تعني تقنية تتباين في معناها مع كلمة فنARTالحديثة،كما عني الفن بالقدرة على انجاز شيء أو إدراك صورة ما في هيولى،ومن الجدير بالذكر أن كلمة "بوتطيقاPoetica" التي اطلقها "**أرسطو**"على كتاب الشعر لا تقتصر في اللغة اليونانية على فن الشعر بل تطلق على كل الفنون سواء منها الفنون النافعة أو الجميلة،فهي مشتقة من فعل **Poein** أي ينتج،و يتضح من خلال ذلك أن"**أرسطو**"كان يرى الفن مساويا للحرفة و ذلك سبب الخلط بين الفنون الجميلة و الفنون التطبيقية،وقد رأى في هذا السياق أيضا القديس "**توما اكويني**"أن صناعة الأحذية و الطبخ والشعوذة...ليست أقل من فنون،بل اعتبرها فنونا كثر من التصوير والنحت. إن الفن من هذا المنطلق لم يكن فطريا،بل نتيجة لتعلم المهارات،بيد أن هناك نظرة أخرى للفن ومصدره،حيث اعتقد مجموعة من أعلام الفلسفة الميتافيزيقية اليونانية بارتباط الإلهام بربّات الفن اللّاتي يجسدن مطلق الفنون ومصدرها الذي يتهاطل منه الإلهام على الفنان فيهرع نحو المادة مشكلا إياها في قوالب فنية متنوعة تحاكي التصور الميتافيزيقي الجمالي.[1]

المرتكز بشكل مجمل على المعتقدات الدينية المبنية بدورها على أساطير خرافية أبطالها بشر ذوي قوى خارقة و صفات إلاهية ك"زيوس"،هيرا"... كما هو الحال عند الرومان(753-146)ق.م،الذين استقوا أسس فنهم من الفن الإغريقي مع بعض التحوير في خصائص الفنون التشكيلية التي عكست طابعهم الفكري الدنيوي؛ وجسدت قيمهم الدينية الوثنية و البطريريكية التي

[1]- رمضان الصباغ؛الفن و الدين؛المرجع السابق؛ص44؛رمضان الصباغ؛العلاقة بين الفن و الدين عند جاك ماريتان؛المرجع السابق؛ص39؛44 ؛أرلوند هاوزر؛الفن والمجتمع عبر التاريخ المرجع السابق؛ص26-30.

ناسبت طبيعة الحكم الإمبراطوري السائد آنذاك.[1] وتبعا لذلك؛كانت النظرة السائدة في العصور الوسطى نظرة ميتافيزيقية معدلة ،ومقتبسة عن نظرة العصور القديمة عند نهايتها، فالفن عند انتقاله من الطابع الوثني الروماني إلى المسيحية لم يتغير جذريا،ذلك أن أنواع الفن المسيحي المبكر شأنها شأن الفن الروماني المتأخر[2].و للتوغل في تفاصيل هذا الفن،فإن بين سطور الفصل الثاني ما يفي للإلمام بجوانبه المختلفة.

أما في الصين فقد ربط "**الكونفوشيوس**"الفن بالأخلاق الدينية،لقدرته على التأثير الأخلاقي في الناس،كما أشاد بدوره في تحصيل المعرفة. كما اتسم موقف اليهود من الفن وبالأخص فن التصوير و النحت بالتحريم و ذلك إستنادا إلى ما جاء في سفر الخروج(انظرالاصحاح20).[3]

وبالنسبة الى تصور الفن في الإسلام،فقد ظهرت فنون تتماشى مع الروح الوظيفية النفعية التي أشادت بها الشريعة الإسلامية كفنون الخط العربي التي استخدمت في مجال تدوين "**القرآن الكريم**"،كما ظهرت طرز معمارية تشمل خصائص فنية تمتزج فيها أساليب الحضارات السابقة للإسلام مع ضوابطه الفنية ؛كتحريم التصوير...إلخ،ما دفع الفنان المسلم الى خلق الفن التجريدي

---

[1]-ارلوند هاوزر ؛الفن والمجتمع عبر التاريخ ،المرجع السابق؛ص145-148.

[2]-رمضان الصباغ؛ الفن والدين؛ المرجع السابق؛ص63.

[3]-المرجع نفسه؛ص58؛60.

العربي "arabesque"♦؛الذي يرى سوريو أنه سلب للعالم الواقعي أو فرار منه الى روحانية تبتعد عن عالم المادة و التجسد.[1]

اذ ارتبط مفهوم الجمال عندالمسلمين بالجمال الإلهي و قد قال في ذلك "أبو حامد الغزالي" أن الجمال العقلي والحسي مرتبطان بالجمال الإلهي.[2]

إلا أن تصور الفن في الإسلام قد تأثر بشتى التصورات الفنية لمختلف الحضارات التي طال أراضيها ،و التاريخ الفني الأموي يعج بالشواهد على ذلك.[3] (أنظر ملحق الصور).

2): مفهوم القيم الدينية: يندرج مفهوم القيم الدينية ضمن العناصر المشكلة للدين.

2):1: مفهوم الدين: يعتبر الدين من أهم السلطات الفكرية و الإجتماعية التي رافقت نشأة و قيام المجتمعات البشرية ،إذ ارتبط بصلب الحياة الإنسانية كونه يمثل حاجة الإنسان الماسة الى الإعتقاد المتأصل و الفطري في طبعه؛مما يفسر تغلغل الحس الديني في أعماق النفس البشرية و تكوينه لماهيتها[4].

♦ arabesque:لفظة اسبانيةتحيل الى التوريقataurique؛كما تعني عموما جميع أنواع الزخرفة الاسلامية النباتية والهندسية؛للمزيدأنظر اياد حسيني؛arabesque.

[1] المرجع نفسه ؛ص82؛83؛89.

[2] أنظر محمد بن محمد أبو حامد الغزالي؛احياء علوم الدين؛www.almostafa.com

[3] رمضان الصباغ ؛الفن والدين؛المرجع السابق؛ص86-87.

[4] عبد الحفيظ لعمش؛تطور الديانة المسيحية حتى القرن 7م"العقيدة أنموذجا"؛أطروحة دكتوراه؛كلية أصول الدين؛جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الاسلامية؛قسنطينة؛2015م-2016م؛ص1.

فلا توجد أمة أو جماعة إنسانية ظهرت على الأرض و عاشت ثم انتهت دون أن تفكر في مبدأ الإنسان و مصيره؛و في تعليل ظواهر الكون وأحداثه،و دون أن يكون لها فيه رأي سوء كان يقينيا أم ظنيا،و تبعا لذلك،فإنه من الصعب الإدلاء بمفهوم شامل للدين كونه من المواضيع التي تمتاز بالنسبية،إذ يتعلق بمشاعر الإنسان الذاتية من جهة،و من جهة أخرى يخضع مفهوم الدين الى المتغيرات الزمنية، فالأقوام البدائية تفهم الدين على وجه لا تفهمه الأقوام المتقدمة في الحضارة،إضافة الى ذلك فإن تقديم تعريف جامع للدين يزداد صعوبة من حيث أن القصد من ذلك ليس الحكم عليه أكان حقا أم باطلا،بل هي محاولة لاستجلاء مفهوم للدين بشكل تحليلي. يقول في هذا الشأن"**عبد الله الدراز**":"فمن أحب أن يتعرف كنه دين الإسلام أو دين المسيحية أو...غيرها من الأديان التي ظهرت في الوجود،يجمل به أن يوفر همته قبل كل شيء الى تعرف المعنى الكلي الذي يجمعها،و القدر المشترك الذي تنطوي عليه في جملتها[1]".

ونتيجة لتعدد معنى كلمة"الدين"، تشعبت الجذور اللغوية لها،"فذكر كلمة"دين" في اللغة العربية تحيل الى تعريفه بأنه مشتق من دان –خضع و ذل –ودان بكذا فهي ديانة و ديَّن و تديَّنَ به فهو متديّن،و(الدين) إذا أطلق يراد به ما يتدين به الرجل و يدين به من إعتقاد و سلوك،و بمعنى آخر هو طاعة المرء و التزامه لما يعتنقه من أفكار و مبادىء".[2]

---

[1]– عبد الحفيظ لعمش، تطور الديانة المسيحية حتى القرن 7م"العقيدة أنموذجا"المرجع السابق؛ص7.

[2]–صبيحة اوكيل؛الدين والفن في مصر القديمة 3200–1085، مرجع سابق؛ص35 .

دين: مصدر دان:جمعه أديان و هو اسم لما يعبد به "الله"،و دان،يدين دينا؛ ديانة. ودان له: فعل متعد بالام بمعنى أطاعه و خضع له و ذلّ،فالدين هو الخضوع و الروع و العبادة ،ودانه دينا:جازاه و كافأه وملكه و ساسه ودبَّره و حكمه و قهره و حاسبه،فالدين هنا بمعنى المُلك و التصرف[1]،وقد جاء في قول الله تعالى﴿مالك يوم الدين﴾[2]أي يوم المحاسبة و الجزاء. كما تناول فريق من العلماء تحليل الدلالة اللغوية لكلمة دين في اللغة الإنجليزية و الفرنسية religion و هي كلمة مشتقة من اللاتينية من فعل religar بمعنى جمع أو ربط[3]."أما Religer فمعناه يعبد بتخوف واحترام".وقد وردت كلمة religio في اليونانية بمعنى الإستلهام و التكهن عن طريق ممارسة الشعائر و المثابرة على الطقوس[4].

أما في العبرية فقد ورد اسم "دان" بمعنى قاض؛كما أنه اسم علم لأحد أبناء يعقوب استنادا لما جاء في سفر التكوين(أنظر سفر التكوين30: 5)؛كما ورد في **الإنجيل** لفظ"دان"الذي يدين، فالدينونة حكم الله على الناس بحسب أعمالهم؛وهي صفة خاصة باليسوع،إذ هو الديان،أما في المعنى الاصطلاحي لكلمة دين ،فإنه ليس بالضرورة أن كل خضوع أو انقياد يسمى في العرف أو المذهب تديُّنا،إذ أنه جملة من المعتقدات التي تمد الإنسان بتفسير لمغزى الحياة وحقيقة الوجود المقدس،و كذا علاقته بالإله التي تنعكس على علاقته

---

[1]-عبد الحفيظ لعمش؛ تطور الديانة المسيحية حتى القرن 7م"العقيدة أنموذجا"،مرجع سابق؛ص8-9.

[2]-سورة الفاتحة؛الآية3.

[3]-عبد الحفيظ لعمش؛ تطور الديانة المسيحية حتى القرن 7م"العقيدة أنموذجا"،مرجع سابق؛ص10-11.

[4]-رمضان الصباغ؛الفن والدين؛مرجع سابق؛ص17

ببقية أعضاء مجتمعه.[1] و قد تناول **محمد الغزالي** من وجهة نظر تنص على أن الدين الحقيقي هو الفطرة السليمة المتمثلة في القلب و الفكر السليمين فكل تعاليم الأديان الشائعة باختلاف أزمنتها و أمكنتها ترنو الى حماية الفطرة البشرية من كل انحراف،أما عند **السيد قطب** فالدين هو الإسلام الذي لا يقبل دين سواه[2]. مصدقا لقوله تعالى﴿إن الدين عند الله الإسلام﴾[3] .كما اختلف إصطلاحا مفهوم الدين من زاوية نظر غربية باختلاف الباحثين في ماهيته حيث عرَّف **تالكوت بارسنوز** الدين على أنه "مجموع الاعتقادات.... والممارسات و المؤسسات الإجتماعية التي طورها البشر في مجتمعات مختلفة"،في حين يعرف **دور كهايم** في كتابه الأشكال الأساسية للحياة الدينية بأنه نظام مشتق من المعتقدات التي تدور حول موضوعات مقدسة،يجري عزلها عن الوسط الدنيوي و تحاط بشتى أنواع التحريم و هذه المعتقدات تجمع كل المؤمنين بها[4]،و يندرج في هذا السياق قول **مرسيا اليادبأن** المقدس هو عنصر في بنية الشعور،وليس مرحلة في تاريخ هذا الشعور و على مستويات أكثر قدما من الثقافة ،فإن العيش بصفة كائن بشري هو في ذاته عمل ديني...[5] ،على عكس **ماركس** الذي يرى أن الدين لا يعدو كونه وهما مصيره الحتمي هو الاختفاء[6].كما اعتبر**طه الهاشمي** أن الدين هو اعتقاد

---

[1]-عبد الحفيظ لعمش؛ تطور الديانة المسيحية حتى القرن 7م"العقيدة أنموذجا"،مرجع سابق؛ص10.

[2] -لخضر عرابي؛الفن والدين مقاربة مفاهيمية ؛دار الغرب للنشر والتوزيع؛الجزائر؛ط1؛2006؛ ص35

[3]-سورة آل عمران الآية 19.

[4]-صبيحة أوكيل؛الدين والفن في مصر القديمة3200-1085مرجع سابق؛ص36-37

[5]-مصطفى عمور؛ما علاقة الدين بالفن؛10:42/2015/06/10

https://www.facebook.com/mustqpha.abouqssim

[6]عبد الحفيظ لعمش؛تطور الديانة المسيحية حتى القرن 7م"العقيدة أنموذجا"،المرجع سابق؛ص17.

البشر بقوة أعظم منه تقوده و لا تنقاد اليه،فينشأ عن ذلك شعور بالإعتقاد و العبادة ما ينجر عنه وضع النظم الدينية،للالتزام ببعض القيود لإيجاد علاقة بينه و بين تلك القوة[1]. وكخلاصة لما سبق ذكره فإن الدين يتجلى في علاقة يؤسسها الانسان على مجموعة من القيم الدينية التي من شأنها تحديد معالم الصلة بين فكره الدنيوي و معتقده المتأصل بالعالم الروحي،و بناءاً على ذلك فإن القيم الدينية لأي دين كان هي جوهره...

2):2: الجذور التاريخية للقيم الدينية:تعتبر القيم الدينية النظام الناظم للحياة البشرية منذ نشأتها و تتألف من ثلاثة عناصر:أولها المفاهيم التي تشكل عنصر التصور الذهني في الدين ،وثانيها العواطف[2]. حيث تربط المشاعر و الأحاسيس بقيم دينية نوعية،فيما تشغل الأفعال الجانب السلوكي المتمثل في الممارسات الدينية التي تجسد هذه القيم عن طريق طقوس و صلوات؛أدعية...إلخ،وقد قامت كتابات المؤرخين في هذا المجال بالاعتماد على الكتب المقدسة و كذا الآثار المادية التي تعج بتفاصيل الممارسات الدينية النابعة من معتقدات الإنسان على اختلاف مبادئها التي أرجع منبتها مجموعة من العلماء الأنثروبوجيين الى عدة منطلقات فكرية أبرزها:**الروح** حيث تستند هذه الفكرة الى القول بأن الإنسان البدائي لم يكن يملك مستوى الوعي الذي يسمح له بتفسير الظواهر النفسية أو الطبيعية المحيطة به تفسيرا منطقيا،فما كان منه سوى الانقياد نحو التفكير في العلاقة بين الروح و العالم الخارجي،"فإذا تركت الروح الجسد بعد الموت و استمرت في العيش،فلابد لها

---

[1]-صبيحة أوكيل؛الدين والفن في مصر القديمة3200-1085المرجع سابق؛ص38.

[2] -رمضان الصباغ؛الفن والدين؛المرجع السابق؛ص20.

من ايجاد موت مميَّز،ومن هنا ظهرت فكرة خلود الروح"[1]، كما اعتمد الإنسان البدائي في هيكلة مشاعره الدينية على التأمل في مظاهر الطبيعة التي أثرت بقواها في تصوراته .معتقدا أنها تعينه و تحميه،ما دفعه الى تجسيم تلك القوى الطبيعية في أشكال آدمية و حيوانية و نباتية محاولة منه التقريب بين عالم اللاهوت وعالم **الناسوت**[2]،بيد أن هناك من يؤكد من العلماء أن **الطوطمية** مصدر جميع الديانات الانسانية ،وذلك استنادا أن الدين مصدره المجتمع،حيث اعتبر **دوركهايم**الحقيقة الدينية حقيقة اجتماعية فالقيم الدينية كالمجتمع حقيقة قائمة بذاتها،ولا تصدر أو تتحقق الا في مجتمع تستمد منه كليتها و ضرورتها،والطوطمية بذلك مصدر إجتماعي حاسم يهدي الى الشخوص الخرافية و فلكلور **الأساطير** حيث آمن اتباع هذه الديانة بفكرة التناسخ التي شكلت محور معتقدهم الإيماني ،إذ آمنوا بانتقال النفس البشرية من الجسم الإنساني الى الجسم الحيواني وجسدوا ذلك في الطواطم التي مثلت رمز عبادتهم.[3]

وقد عرفت القيم الدينية انتقالا من الإيمان بالقوة المبهمة الى الإيمان بالقوة الخالقة فعبر الانسان عن ذلك بفكرة آلهة الأمومة الإنسانية التي تمثلت في تماثيل لآلهة أنثوية الشكل،كالآلهة **ازيس؛عشتار**...إلخ،كما توحي التماثيل النسائية المعبرة عن آلهة الخصوبة بتطور المعتقد الديني في فلسطين قديما(انظر ملحق الصورالشكل7). يقول **رشيد الناظوري** أن الآلهة **تانيت** القرطاجية هي آلهة الأمومة،ويرمز لها برموز عدة منها سيدة ترضع طفلها،أو مثلث يمثل الجسم و اليدين ودائرة تمثل الرأس و لعل هذه التماثيل

---

[1]- رمضان الصباغ؛الفن والدين؛المرجع السابق ؛ص21؛20.

[2]-عبد الحفيظ لعمش؛ تطور الديانة المسيحية حتى القرن 7م"العقيدة أنموذجا"مرجع سابق؛ص15.

[3]- المرجع نفسه ؛ص21-23.

قد تم نقلها كما هي الى الديانة المسيحية من خلال تلك الصور و التماثيل **لمريم** وابنها داخل الكنائس[1].

إن الآلهة التي تكونت على هذا المنوال في كل شعب ،كانت آلهة قومية لا تتجاوز سيادتها حدود الأرض القومية التي عليها حمايتها ،فلم يكن يسعها أن تحيا في المخيّلة الا بمقدار ما تبقى الأمة قائمة ،وقد زالت بزوالها.[2]

كما هو الحال في الديانة المصرية، التي يرى أعلام اشتقاق اللغة(الفيلولوجيا) أن قيمها الدينية مستقاة من الطبيعة، إذ ارتبط الدين المصري بالظواهر الطبيعية كارتباط العبد بالمعبود،ومن ثم تحولت المرئيات الى رمزيات ميثولوجية غير محدودة الدلالة ،وعقدت الصلة بين ما هو أرضي و ما هو سماوي،بطقوس لا حصر لها من الفعاليات التعبدية،و قد قال **هيرودوت** عن دين المصريين القدامى "إن المصريين أشد البشر تدينا و لا يعرف أي شعب بلغ من التدين درجتهم فيه فإن صورهم بجملتها تمثل أناسا يصلون أمام إله؛وكتبهم في الجملة أسفار عبادة و نُسك"وقد اتسم الدين المصري بقيم أبرزها: الايمان بالحياة بعد الموت أو ما يسمى ب**الإسكاتولوجيا**[3] التي كانت منبع كل فن أو علم،كما ألَّهَ المصري القديم الملوك والحيوانات، فتعددت المعبودات و الآلهة وكثرت بمرور الزمن[4]. وقد أدرج **وجست كونت**هذه النقطة في قانونه المتضمن ثلاث حالات،الذي نص على أن العالم كان

---

[1]– عبد الحفيظ لعمش؛ تطور الديانة المسيحية حتى القرن 7م"العقيدة أنموذجا"مرجع سابق ؛ص4.

[2]– المرجع نفسه؛ص5.

* الاسكاتولوجيا:جزء من السيولوجياو الفلسفة التي تهتم بالأحداث المسقبلية في النصوص المقدسة.

[4]–أوكيل صبيحة؛الدين والفن في مصر القديمة3200–1085المرجع السلبق؛ص40–'46.

طافحا بالآلهة وهي الحالة اللاهوتية أو الخيالية،تليها الحالة الميتافيزيقية أو المجردة،ثم الحالة العلمية أو الوضعية التي يسود العلم فيها كل تفسير لأي شيء في الكون .[1]

ومن وجهة نظر تصنيفية أخرى فإن الدين إما الاهي وأساسه الوحي،وإما وثني ويستند الى العقل أو الخرافة،ومن الجدير بالذكر أن" **دافيد هيوم**"قد أكد على أن الدين الأوَّلي وثني يناسب حيوانا بربريا كما يناسب الفضولية الضعيفة.[2]

وعليه،فإن طبيعة القيم الدينية ترتبط مع طبيعة المجتمع الذي يفرض على الإنسان نمطا معيشيا معينا يسوقه الى تحوير فكره الديني لما يتناسب مع مستجداته.

فقد انتقل الدين من صيغة التعدد في المعبودات الى صيغة التوحيد،بمقتضى توحيد المدن في دول وامبراطوريات كالإمبراطورية الرومانية ،بل وقد كان الانتقال من المجتمع العبودي السابق الى الإقطاعي سببا في بعض التعديلات المتعاقبة على القيم الدينية قصد التلاؤم مع الواقع الجديد، فقد ارتبطت هذه الأخيرة لدى الرومان قبل المسيحية بالأسرة و قوانين الميراث وكذا السلطة الأبوية **البطريركيةpatriarchal** ،فكانت الوثنية هي العبادة المعتقدة لدى الإمبراطورية الرومانية لتناسبها مع توجهات الشعب و السلطة الرومانييْن على حد سواء[3].

---

[1]–رمضان الصباغ؛الفن والدين؛مرجع سابق؛ص28.

[2]– المرجع نفسه ؛ص26

[3]–المرجع نفسه؛ص27؛ارلوند هاوزر ؛الفن والمجتمع عبر التاريخ ،المرجع السابق؛ص166.

وبمجيء الدين المسيحي،تشكل مزيج من القيم الدينية التي قامت على ثلاثة عوامل حسب **عبد الغني معبود** و هي:الروافد الفكرية للحضارة الإغريقية التي شكلت بنية العقلية المسيحية ،بالإضافة الى أطر الدولة الرومانية التي حددت معالم الطابع الديني،ثم الدين اليهودي الذي جاءت المسيحية أساسا لإصلاحه فقد تضمن الدين المسيحي رسالة سماوية وهي "**الإنجيل**" الذي نزل على عيسى ابن مريم عليهما السلام في أرض فلسطين التابعة للإمبراطورية الرومانية آنذاك،وقد امتاز سكان فلسطين العبرانيون بالنظام القبلي والتشعب في المذاهب، وإثر هذه العوامل وغيرها تشكلت طائفة المتدينين بالمسيحية .. ويقول بهذا الشأن رؤوف شلبي أن الشعب كان خليطا في أفراده و ثقافته حيث يضم يهوداً ومسيحيين و وثنيين، فوجدت الفلسفة المتدينة أو الدين المتفلسف جواً بشريا...يتلاءم معها.[1]ومن الجدير بالذكر أن الديانة المسيحية قد مرت على عدة تعديلات متعاقبة قسمتها مجريات التاريخ الى مراحل عكست أنماطا معينة من الفنون تتلاءم مع طبيعة كل مرحلة،و ذلك ما سأتطرق إليه في الفصل الثاني من هذا البحث.

كما أن اقتصار البحث في تقصي جذور القيم الدينية على كتابات المؤرخين وعلماء الآثار، يعد اجحافا في حق الكتب السماوية التي تعد مصدرا تاريخيا أصيلا،إذ يلفتنا "القرآن الكريم" الى قصة "**إبراهيم** "عليه السلام حيث تعتبر مناقشته مع أبيه نموذجا للصراع بين المعتقد الديني السماوي والمعتقد الديني المنتحل؛ فكانت قصته رمزا حقيقيا للتجربة الإنسانية في السعي الى اكتشاف الخالق من خلال التأمل في الكون(أنظرالآية76سورةالأنعام) وحول المسار

[1]– عبد الحفيظ لعمش؛ تطور الديانة المسيحية حتى القرن 7م"العقيدة أنموذجا"المرجع السابق ؛ص134-135.

التاريخي للتطور الديني الموازي لسيرورة عمر البشرية ،يذهب أحمد شلبي الى تقسيم مراحل الرسالات السماوية الى ثلاثة أقسام إذ يتمثل القسم الأول في طفولة الجنس البشري ،و تمتد من آدمعليه السلام الى "ابراهيم" عليه السلام ،حيث كانت الدعوة بسيطة الى التوحيد و ترك عبادة الأصنام[1].

كما اقتصرت الدعوة على قوم الرسول،أما القسم الثاني فيمثل مرحلة صبى الجنس البشري،اذ اتسمت ملامح الدعوة بدرجة أكبر من الشمولية وطُبقت التشريعات الدينية المندرجة تحت هيكل أنبياء بني إسرائيل ، خاصة **موسى** و**عيسى** عليهما السلام،كما أصبح للدعوة في هذه المرحلة كتب سماوية كالإنجيل...وعن القسم الثالث الذي يمثل شباب الجنس البشري،فقد تضمن رسالة الإسلام التي نصت على توحيد الله تعالى ،وأصبحت الدعوة عامة للبشرية جمعاء، فالقرآن كتاب الله المحفوظ الحاوي الشريعة الشاملة لأمور الدين و الدنيا[2]،وقد قال تعالى ﴿إن الدين عند الله الإسلام﴾[3] .

3):وظيفة الفن الدينية:

قد كانت ولا تزال العلاقة بين الفن والدين علاقة يشوبها التشعب في وجهات النظر،ذ تعددت آراء المفكرين بين مؤكد على الصلة الوثيقة بينهما، و بين منذد بالقطيعة بين المجالين،فالفن بموجب نمطه الإبداعي الذي يختلف في جوهره عن الفكر الفلسفي و العلم،و صلته بالحياة الإنسانية،يعتبر وسيلة

---

[1]- عبد الحفيظ لعمش، تطور الديانة المسيحية حتى القرن 7م"العقيدة أنموذجا المرجع السابق،ص6.

[2]- المرجع نفسه،ص6.

[3]-سورة آل عمران؛الآية19.

مثلى لخدمة مآرب القيم الدينية،كونه-الفن-واسطة اتصال فعالة بين الإنسان و مشاعره الروحانية...

3):1: نظريات في علاقة الفن بالقيم الدينية: إن النظر في علاقة الفن بالقيم الدينية يستوجب التعريج على عدة آراء متداخلة لمجموعة من المفكرين و الفلاسفة الذين أسهبوا في تفحص جوانب هذه العلاقة السرمدية.

وقد أشار"**شارل لالو**" من جانبه الى انه إذا لم توجد تجربة دينية و فنية من طبقة تغاير سائر التجارب،تجارب هي بآن واحد خارجية و باطنية،فعلى الأقل يوجد وجدان جمالي وديني يمكن أن يتصف كل منهما بالإستقلال الذاتي و لكنهما يتبادلان التأثر والتأثير،و قد تتحالف الفنون و الأديان وتختلط و ذلك في أدنى أشكالها تطورا،أي في المجتمعات البدائية.[1]

حيث قام الفن لدى الشعوب القديمة بوظيفة مقدسة ،وظل هكذا في خدمة الطقوس زمنا طويلاً لدرجة أنه لم يوجد فن إلا و كان دينيا، فارتبط بالسحر و الأساطير التي كانت مدعاة لشد رباط الدين بالفن باعتباره رباطا سرمديا لا يخضع لتأثير التغيرات الاجتماعية و الإقتصادية ، وفقا لأحكام المستندين على الماضي في رؤيتهم لعلاقة الفن بالدين في العصور القديمة مع أن التمييز بين الشكلين المتباينين للقيم،الفن(القيم الجمالية)،و الدين(القيم الدينية) لم يكن قد وصل الى درجة من الوعي تمكنه من التفرقة بين مجالات المعرفة المتباينة؛و كذلك بين مجالات الحياة المختلفة،و ذلك ناجم عن العلاقات الإقتصادية البدائية، فبزوال هذه العلاقات زالت وحدة الوعي البدائية التي كانت العماد الذي قام عليه الفن الديني الفخم،ومع الإصلاح تلبَّس الدين

[1]-رمضان الصباغ؛الفن والدين؛المرجع السابق؛ص45.

طابعا فرديا،فانهارت الرموز الفنية الدينية، وانقطع حبلها السري الذي يصلها بالسماء،و بحثت عن ارتكاز في قيمة مبهمة للوجدان الفردي[1].وبالإرتكاز على ماسبق ،فإن "منتجات الفن تمثل كشفا و تجسيدا للمغزى العام الذي ينطوي عليه الوعي الإديولوجي للخصائص التي تتسم بها حياة الناس الاجتماعية و الطبيعية المرتبطة بها،مع ما يحتويه هذا الوعي من تقويم انفعالي للخصائص المذكورة .ففي الأعمال الفنية يتخطى هذا الوعي قالب الملكية الشخصية ليغدو ملك المجتمع كله"، وخير مثال يتجسد فيه ذلك،هو المعبد الذي كان أول الأمر "بيتا" متمايزا للإله أو الملك أو الكاهن-وهم في أغلب العصور الممثل الأوحد للسلطة-ثم غدى أنموذجا لكل بناء ذو صفة جمالية[2].

و عليه؛ فإن المعمار الديني هو الفن الموجه الممتاز،حيث تطورت الفنون المعمارية المصرية و اليونانية...عن طريق المعابد و تزيينها[3].

ومن الجدير بالذكر أن العلاقة بين الفن والدّين قد مرت بمراحل مختلفة عبر التاريخ ،حدد طبيعتها الوعي الجمالي الوثيق الصلة بالوعي الاجتماعي و علاقات الانتاج،فلطالما كان الفن مشدودا بخيوط شتى الى العقيدة الدينية و التصورات الأسطورية،مسخرا لخدمة هذه العقيدة أو تلك على مدى عصور كاملة من التاريخ،لكن مع تقدم الوعي الجمالي للإنسان سلك الفن منحى آخر انسلخ فيه عن كل المجالات التي جسد هويته فيها،ليستقل بماهيته الخاصة كما اعتبر منظرو العصور القديمة الفن مجرد أداة تجسد القيم الدينية

---

[1]- رمضان الصباغ؛الفن والدين؛المرجع السابق ؛ ص46.

[2] - المرجع نفسه ؛ص 47.

[3]-المرجع نفسه؛ص48.

و التصورات اللاهوتية،فكانت الشعائر الدينية ترتدي حلة عيد فنّي يرتدي هو الآخر حلة شبه دينية،ذلك أن الفن والدّين لم يفعلا سوى استخدام صفات مشتركة في الإنسان، حيث استعار الفن من الدين ما يبدو به أعظم ،وكذا هو الحال بالنسبة للدين الذي لم يعره الا ما يضم به هذه القوة،و كنتيجة لذلك تطوع كلاهما الى خداع الآخر،فالغناء كان ابتهالا،و التضرع كان فنا...إلخ فقد استخدم كل من الفن والدين ما هو مشترك بينهما بغية جذب أكبر عدد من المنضوين تحت لواء السلطة الروحية المفروضة عليهم من خلال الشعائر و الإحتفالات ،القائمة على الفصل القاطع بين العادي والمقدس[1].كما أن الشعائر التي شملتها الطوطمية كانت فرصا سانحة لانتشار الفنون المختلفة من منظور**دور كهايم**،حيث بلغت أهمية التمثيل الشعائري درجة عالية ،إذ أن التمثيل الشكلي **للطوطم**–الذي غالبا ما يكون على هيئة حيوان– أكثر قدسية من الطوطم نفسه،فالفن التشكيلي بذلك يشغل مكانة كبرى في هذه الديانة البدائية،واستنادا الى مخلفات الفكر الحضاري القديم،ربط الكثير من المفكرين بين الفن والدين،بل لم يكف البعض عن جعل الدين أساس ازدهار الفن كونه التربة المغذية لنمو الإبداع الفني،وتعود هذه الفكرة الى الرومانتيكين الرجعيين أمثال"**توفاليس**"الذي ناضل من أجل التدين الساذج ضد الروح العقلانية للتنوير،مثلما سعت الأساطير التي كان للفلسفة دور فعال في ترسيخ القيم الدينية التي شكلت جوهرها[2]. كما ارتاب الفلاسفة فيما يصدر عن الفن من أعمال ابداعية يبدو أنها تفصح عن الكثير مما يقبله العقل و ترضى به الحواس،بالرغم من أنه لا يمكن ايضاح هذه المقولات وفق مقتضيات المنطق،فحقيقة الفن الأدبية أو التشكيلية تبدو إذا ما قورنت

---

[1]– رمضان الصباغ؛الفن والدين؛المرجع السابق ؛ص47.

[2]– المرجع نفسه ؛ص45–48.

بالحقيقة المنطقية غاية في الإبهام،الا أن ذوي الحس المرهف من البشر يشعرون بأن الصدق النابع من الفنون أشد ثباتا من أية لغة تستخدم للتخاطب العملي،كما يعتبرونها-الفنون-السبيل الأنجع للإعراب عن مظاهر التجربة،كما عمل رجال الدين من جهتهم على الاستفادة من قدرة الفن على التغلغل في مشاعر الناس،"فنجد"**أرسطو**"في (السياسة poletics) يرى أن الشعر يمكن أن يستخدم لتوصيل الوصايا الخلقية للأطفال"، بدوره"أورين أدمان"، يرى بأن الكثير من الطقوس الدينية ما هي إلا معالجة فنية،فالطقوس الدينية اليونانية القديمة مثلا قد تحولت بطريقة لا شعورية الى دراما يونانية في طابعها وموضوعاتها،بيد أن" **ألكسندر اليوت**"يؤكد من ناحيته على أن الفن العظيم لم يكن قط آلة في خدمة النظام الديني،لكنه يمثل على الدوام انهماراً من النور الروحي[1].وتكمن مهمته في ايصال الحقائق الروحية التي لا يقتصر في تواجدها على الكنيسة أو الكتاب المقدس فحسب،إذ أن الكتاب المقدس نفسه عمل فني،و الفن أيضا كتاب مقدس، وبالتالي فإن روح الفن مرتبطة بروح الدين،وذلك في اتجاه نحو جعل الفن في جوهره دينيا،ولكن إذا كان الفن موجودا مع الدين في الكنائس و المعابد،وهذا واقع؛فإن ذلك ليس نتيجة ترابط روحي أو ترابط في النشأة،وإنما لأن الدين يحتاج الى الفن لكي يسخره لخدمته،فالدين و الكنيسة لا يستطيعان تحقيق وجودهما و التأثير على الجماهير إذا انعزلا عن الحياة ،ما يستوجب استغلال الاهتمامات الواقعية وأهداف الناس وخبرتهم في الممارسة الحياتية،و الفن هو احدى الوسائل الرئيسية لمثل هذا الاستغلال،و يذكر"**ليفي بريل**"في هذا الصدد أن الاستشهاد بالعلاقات التي كانت قائمة بين الفن والدين عبر المؤسسات الدينية للقول

[1]- رمضان الصباغ؛الفن والدين؛المرجع السابق ؛ص45-48.

بأنهما صنوان،و بأن المعبد منشأ بعض أنواع الفنون،هو قول يشوبه الكثير من عدم الدقة، فالأحرى أن المؤسسة الدينية قد احتاجت الى الفن كوسيلة لتدعم بها مكانتها لدى عامة الشعب،من خلال ما يوفره الفن من إمكانيات للتأثير والجاذبية وكذا القدرة على مخاطبة المشاعر،ما دفع الى توظيفه في الأدعية وغيرها قصد تجميل الفعل الديني و جعله راسخا في أذهان العامة،فيسهل عليهم حفظ التراتيل مقارنة مع الخطب اللاهوتية المعقدة وذلك لاحتوائها على التكرار ذو التأثير السحري منذ الفكر البدائي،كما اتسم الفن بالقدسية في خضم استخدامه لأغراض دينية،وذلك كمحاولة لتمجيده، "ذلك أنه في العصور التي خلت كانت القداسة هي الصفة المحببة،وتُنسب الى الآلهة،والصفة التقديسية المسبوغة على بعض الأعمال غايتها التبجيل.[1]

وهكذا نجد أن القول بالفن الديني انما يأتي من مصدرين رئيسيين:

_تحول بعض الفنون الى فنون تقليدية،اضفيت عليها مسحة القداسة مع مرور الزمن،لتتحول الى فن ديني بغية حمايتها للإستفادة منها ماديا ومعنويا

_مجريات الأحداث عند سيطرة السلطة الدينية،التي تستميل أحيانا الفنانين بالمال أو تخضعهم بالقوة،فيشرع الفنانون في الدخول بأفكارهم في الأعمال التي تتسم بالصبغة الدينية .[2]

أ-نظرية جاك ماريتان في علاقة الفن بالقيم الدينية:لقد كان "ماريتان"في طرحه للعلاقة بين الفن والدين منطلقا من فلسفته "التومائية"الجديدة،ولذا فإنه طرح مفهوم الفن المسيحي-من وجهة نظره-كمقدمة لرأيه في طبيعة هذه

[1]-رمضان الصباغ؛الفن والدين؛المرجع السابق؛ص48-50.

[2] - المرجع نفسه؛ص51-52.

العلاقة في كتابه"الفن و المدرسية Art and scholasticim"[1]،ومن ثم فإن بداية دراسته للعلاقة بين الفن و القيم الدينية الأخلاقية انبثقت من تصور ديني محض،فيشير الى أنه"إذا اتخذ الفنان غاية فنه أو جمال العمل كغاية نهائية لعمليته ومن ثم من أجل السعادة،فإنه سوف يكون مجرد وثنيIdolater"،فمن الجوهري أن يعمل الفنان،وحتى الانسان لأجل شيء ما؛و الاَّ صار وثنيا،وعليه؛فإنه يحدد الغاية بأنها محبة الرب لأنه الجدير بالحب الأسمى،و هذا ما يلتقي مع القول بأن الانسان العادي لا يرى فائدة من فن لا يعرف من أجل ماذا يكون؟فالفن إذا لم يكن لأجل شيئ ما وعن شيء ما،فلا فائدة منه؛وعلاوة على ذلك، إذا لم يكن عن شيء يستحق العناء المبذول فيه ومن أجل شيء ذي قيمة للمستهلك،فإنه يكون بمثابة انتاج ترفي، فيرفض من قبل رجل الدين كمحض باطل؛ ومن قبل الانسان العملي كشيء باهظ التكاليف، وهذا الرأي وإن لم يحدد بشكل حاسم الشيء الأنسب المفروض اتباعه، إلاَّ أنه يتخذ وجهة النظر الدينية أساسا له، فإذا كانت محبة الرب هي الجديرة بأن يتجه اليها الفنان، فإن تعاسته تكمن في القلب المنقسم على نفسه، ذلك أن الفنان القدسي له رغبة في اذلال تصويره دون أدنى تذمر،والنزوع الى السذاجة إذا ما طلبت منه السلطة الاكليريكية ذلك فلا وجود لخير في مواجهة الرب أو في الخير الأقصى للحياة الإنسانية.[2]

إن مايطلبه **ماريتان** هنا هو العمل وفق ما تفرضه السلطة الدينية؛مبرهنا صحة رأيه بأن هناك مصدرا واحدا ينهل منه الفن،أو يقدم له المثل الأعلى على الأقل،بالنسبة الى واقعه،كون المثل العليا ليست أبدية لتصلح لكل العصور ويستطرد **ماريتان** في دعوته الدينية الأخلاقية،فيرى أن الفن إذا أنتج

---

[1]-رمضان الصباغ،العلاقة بين الفن والاخلاق عند جاك ماريتان،المرجع السابق،ص65.

[2]-المرجع نفسه؛ص73-74.

أعمالا لا يمكن إستغلالها بدون اثم، فإن الفنان الذي قدم هذه الأعمال هو مقترف للإثم بدوره،لأنه قدم للآخرين مناسبة للوقوع في الإثم؛كأن يصنع نحات ما وثنا للوثنية،كما أن الفن الذي ينتهك حرمة الرب،يؤذي القيم الدينية؛فلا يمد بذلك الى أي صلة بالجمال،"فطبيعة قيمنا تعتمد على طبيعة إلاهنا"[1]،وإذا ما كان الفنان مطالبا بتقديم فن منصاع لمشيئة القيم الدينية حتى يكتسب جماله فإن الفن مع ذلك ترفا،بل وليد الحاجة الماسة في المجتمع الإنساني،و قد قال في ذلك القديس"توما saint thomas"متابعا أرسطو:(لا أحد يستطيع العمل طويلا بدون بهجة ذلك أن المحروم من البهجات الروحية يتقدم نحو الشهواني...فالفن يعلم بهجة الروح،ولأنه محسوس ومكيف لطبائع البشر فإن بوسعه قيادتهم الى ما هو أنبل من ذواتهم،إنه يُعد الجنس البشري للتأمل (تأمل القديسين)الذي يفوق في بهجته الروحية كل بهجة)، كما يقوم بدور هام في تنقية الروح من خلال قيادة البشر الى التأمل الروحي،وبناءا على ذلك فإن تصنيف الفن يكون وفقا لتسلسل هرمي،يبدأ بالأسمى روحيا الى الأقل فالأقل،وعليه يترتب الجمال من الكتاب المقدس والقربان...الى الكتابات الصوفية،ومن ثم الى الفن الذي نسميه بفن الكمال الروحي كفن العصور الوسطى،ثم الإنسجام العقلي للفن الإغريقي والكلاسيكي،فانسجام عناصر الشفقة المشحون بها الفن الشكسبيري shakespearean art فالثراء التخيلي و اللفظي للرومانتيكية والعمق الوجداني الكامن فيها،وبذلك يكون الفن الخاضع للمسيحية الذي ساد أروبا في العصور الوسطى،هو الفن الأسمى أي في قمة الهرم.[2]

---

[1]- رمضان الصباغ؛العلاقة بين الفن والدين عند جاك ماريتان؛المرجع السابق؛ص74-75.

[2]- المرجع نفسه؛ص75-76.

إن الفنون الفنون المقدسة حسب ماريتان ترتبط ماهيتها بالعرف المقدس لعقيدة و حياة الكنيسة التي تتجاوز كل أشكال الفن الإنساني،وهذا هو سبب تقديم الكنيسة كل ما يخصها للفن في أبنيتها وزخارفها...وكل هذه الأشكال الفنية استخدمت في ظل هيمنة الرؤية الدينية الموجهة لها وفق الأعراف الثابتة،ما يفرض ارتباط عودة الروح الى الفن بعودة الطابع الديني للحياة،ومن الجدير بالذكر أن الفنون المختلفة في بعض الكنائس استخدمت كأداة فعالة لجذب الناس البسطاء نحو حضور الشعائر الدينية،حيث كانت روعة الأداء في فرق التراتيل الكنائسية لها تأثيرات سيكولوجية كبيرة تساهم في حشد الجماهير في دور العبادات للسماع و التمتع بها[1].

و الأمر سيان بالنسبة للصور والزخارف والتماثيل...إلخ، و بالحديث عن علاقة الفن بالدين في صورتها المسيحية،التي خصصت لها في الفصل الثاني مساحة تسمح بالولوج الى أعماق تفاصيلها.فقد قال ماريتان في ذلك أنه إذا ما أراد الفنان تقديم عمل فني مسيحي؛فعليه أن يكون مسيحيا فيقدم عمله الفني من حيث يقوده قلبه،ولايقدم على محاولة فصل نفسه كفنان عن كونه مسيحيا؛فالفن يكون مسيحيا ويوحي جماله بالإنعكاس الداخلي لإشعاع النعمة الإلاهية،إذا ما فاض من القلب المنغمر بالنعمة الإلاهية.. حيث أن جمال العمل الفني المسيحي يوحي الى أن شهوة الفنان قد نظمت بشكل سليم فيما يتعلق بمثل هذا الجمال،ما ينتج عنه بالضرورة فن جوهره الحقيقي هو التأمل في محبة الله الأبوية للخلق،فيحصل الفن المسيحي على الفنان كانسان وكقديس.[2]

---

[1] – رمضان الصباغ؛العلاقة بين الفن والدين عند جاك ماريتان؛المرجع السابق ؛ص66-67.

[2]– المرجع نفسه ؛ص67-69.

لقد أراد ماريتان في ربطه للفن بالدين أن يقدم صورة الفن الديني الخالص حيث يكون الفنان فيه فنانا حقا؛يجمع بين الإبداع و القداسة[1].

3):2: ديانة الفن.يقول "كانط"بأن الفن يتميز عن الطبيعة كما يتميز الفعل عن العمل،وناتج الفن من حيث هو عمل يتميز عن ناتج الطبيعة من حيث هو فاعلي operation effectus،فالفن نتاج للحرية عبر الإرادة التي تضع العقل أساسا لها[2].

ومنه،فإن الفنان مبدع،ويقوم بعملية الخلق في ابداعه،المرتكزعلى أساس الجمال،فهو يعمل جاهدا من أجل الفعل الآيستاطيقي،أما عن تدينه أو عدم ذلك ،فذلك لا يعود الى كونه فنانا؛بل الى كونه انسانا،حيث يأتي حب الله نتيجة لكونه كذلك،كما يصل الفنان المعاصر في تقديره الى درجة الانسان الذي يسمو على جميع البشر،إذ انه ساحر في ابداعه قصد ارضاء حاسته الجمالية،و الفن بالنسبة له هو الاله،لذا فإن تأليه الفن هو تأليه للفنان، ودليل ذلك يتجلى في قول"**رامبو**":"**بودلير**" الإله،كما كان "**فرانسوامورياك**" يتأوه قائلا "لابدأن تكون قديسا،لكنك في هذه الحالة لن تكتب قصصا".[3] فيتضح من هذا الكلام أن هناك هوة سحيقة بين الفن والدين، خاصة في العصر الحديث،كون الفنان يتجه نحو الإفصاح في الوقت الذي يميل فيه الصوفي الى التحفظ[4].

---

[1]– رمضان الصباغ؛العلاقة بين الفن والدين عند جاك ماريتان؛المرجع السابق ؛ص71.

[2]–رمضان الصباغ؛الفن والدين؛المرجع السابق؛ص31.

[3]–المرجع نفسه ؛ص32–33.

[4]–المرجع نفسه؛ ص35.

كما يختلف الفنان عن القديس الذي يعمل من أجل الوصول الى ارضاء الله ودخوله الجنة،ما يجعل ذهنه مشحونا بما يوصله الى حالة تنقية النفس، أما الفنان فيمارس الفن كغاية في ذاته و يرى الجمال منزها من الغرض،فتطرد صفة الفن؛صفة القدسية و العكس صحيح؛وقد أشار في هذا الصدد"**فانجر**" قائلا:"لو لم تكن هذه الموهبة العجيبة،والقدرة القوية على الإبداع موجودة عندي لأمكنني أن أتبع المعرفة الواضحة،ودمعة قلبي...ولأصبحت قديسا".[1] الاَّ أن"بريتلمي"يرى خلاف ذلك ،حيث يؤيد الفكرة القائلة بأن الوحي الفني لايزيد في شيء عن السلب والذهول الصوفي[2]...بل هناك من الفنانين من تزعجه صفة الحرفي ويتشرف بتشبيهه بالمتعبد،وهذا الربط لا يأتي من فكرة الفن المندرج تحت لواء الدين،بل إن مصدره دعاة "دين الفن"،الذي يمثل دين من لا دين له،وذلك لقدرة الفن على احتلال الوظيفة التي يختلط بجوهرها على حد قول"جويو"،فمن زاوية نظر معاصرة،لم يعد الفن أداة تعبير عن الإيمان أو القيم الدينية،بل أضحى مستقلا-وبلغة العصور السابقة أضحى دينا-؛والمتحف صار بديلا للمعبد،ذلك أن الفن غدى دين الإنسان الذي بات لا يؤمن بالعقائد التي سيطرت على مشاعر البشر حقبة من الزمن،فعلت متعة الفن كل متعة،كما أصبح الانسان في المتحف أو قاعة الموسيقى أكثر خشوعا وأعمق تأملا،لارتفاع الوعي الجمالي لديه الى ما هو أرفع من التقاليد وليس أدل من أن الفن هو بذاته ديانة،من مطارحات"**مايكل آنجلو**"مع الماركيزة "**فيتوريا كولونا**"،إذ يقول:"إن فن التصوير الجيد لهو شيء نبيل

---

[1]-رمضان الصباغ؛الفن والدين؛المرجع السابق ؛ص37.

[2]-المرجع نفسه؛ص38.

ومقدس بحد ذاته...وهو نسخة لكمالات الله، فتجيبه فيتوريا متحدثة عن التأملات الروحية التي يبعثها فن التصوير المقدس في النفس".[1]

فقد كانت ديانة في بادىء الأمر هي محاولة من فن النهضة للخروج من أسر الكنيسة،حيث حاول الفنانون جعل مكانة الفن موازية لمكانة الدين وذلك بعد تأسيس الأكاديمية الأفلاطونية في فلورنسا التي برز فيها"**مرسيل فيسان**" كأهم النشطاء بها،إذ ظهرت نزعة التدين للجمال المستندة على مبادىء "**الأفلاطونيةالجديدة**"[2]،و قد تبع ذلك موجة تحررية شملت تسيُّد الفن والفنان بدخول النزعة الفردية الى هذا المجال،ما وفر للفنان جوا ملائما للتعبير عن رسالته الشخصية بعيدا عن خدمة المثال الأعلى الجماعي،ومن هذاالمنطلق طفق العصر الحديث بمحاولة وضع"ديانة الفن"مكان ربط الفن بالقيم الدينية وصولا الى التعارض التام بين القيمتين الجمالية والدينية. وقد عقب"أندريه مالرو"على فكرة تناول الفن كديانة بأنه إذا ما كان ثمة دين فإنه دين الفن الذي لا دين سواه؛وبالتالي لا دين غير دين الانسان؛و بذلك يؤكدعلى أن الفن الحديث ليس دينا بل إنه إيمان،وما هو بالمطلق،بل ما يتلوه المطلق.[3]

أ-أوجه التقارب بين الفن المعاصر و الفنون المعاد إحياؤها:إن الأعمال الفنية الكبرى،وإن ارتبطت بأمور نفعية ودينية عند تنفيذها،سواء كانت معابد أو أهرامات أو تماثيل أوجداريات...لتخليد ذكرى أو تحقيق فعل مرتبط بالقيم

---

[1]-رمضان الصباغ؛الفن والدين؛المرجع السابق ؛ص39-42.

* الأفلاطونية الجديدة :أنظر ; alain Besançon;l'art et le cristianism

http://www.asmp.fr - Académie des Sciences morales et politiques.

[3]- رمضان الصباغ؛الفن والدين؛المرجع السابق؛ص42.

الدينية،فإنها اليوم تبدو للإنسان المعاصر أعمالا فنية فحسب،إذ ينحصر مطلبه في الأسلوب،ولا شيء غير الأسلوب.[1]

فالآلهة اختفت ولم يبقى منها غير الآثار الشاهدة على أنها كانت موجودة وبذلك غدى الغرض الذي أقيمت لأجله غير ذي بال،بل وأحيانا يعد مثارا للسخرية،ولربما تبهرنا هذه الآثار كونها تنتمي الى حقب غابرة،لا بما تبثه فينا من ايمان،فتجذبنا الى تفحص الصفات التشكيلية و القدرة التقنية التي تزخر بها،وأقطاب الأرض مليئة بهكذا أمثلة،كالأهرامات المصرية التي لا تزال تمن على علماء اللآثار وغيرهم من الزوار بمشاعر الدهشة جراء الكم الهائل من الألغاز الذي تحويه بين أحجارها المتراكمة،تراكم الزمن على المعتقدات الدينية التي حركت سواعد بنَّائيها-الأهرام- ،فما بقي من ذلك سوى الآثار التي يعتبرها الانسان المعاصر مزاراً لجمال العمل البشري والأمر سيان بالنسبة الى كنيسة **القديس بطرس** بالفاتيكان حيث تغير الغرض من التوافد عليها لأجل الحج بالنسبة الى أتباع الديانة المسيحية الى غرض يقتصر على التمتع بجماليات المخلفات الأثرية للعصور التي كانت المسيحية فيها مصدر الإلهام لكل فن تشكيلي كان أم أدبي.

وكخلاصة لما سبق ذكره، يمكن اعتبار نظرة المجتمع الى الفن والفنان معيارا على مدى تقدمه،ذلك أنه كلما كان المجتمع متقدما كلما كان أكثر تفتحا في تعامله مع الفن والفنان،وعلى حد تعبير "ستولينتزstolinitz"فإن القول بضرورة ارتباط الفن بالقيم الدينية يعد قهرا للإبداع،كون الالتزامات التي تشملها هذه الأخيرة تتسع وتضيق وفقا لتباين تصورات الأفرادعبر الزمن.[2]

---

[1]-رمضان الصباغ؛الفن والدين؛المرجع السابق ؛ص40.

[2]-رمضان الصباغ؛العلاقة بين الفن والدين عند جاك ماريتان؛المرجع السابق؛ص80.

ب:**مبدأ الفن لأجل لفن:** نشأ اتجاه الفن لأجل لفن في القرن التاسع عشر نتيجة لمحاولة البرجوازية جعل الفن مجرد سلعة،مما اضطر الفنانين الى رفع راية الجمال المقدس تأكيدا على أن للفن وجوده الخاص وجماله المقصود لذاته،ولعل هذا الاتجاه تعود جذوره التاريخية الى آراء"ايمانويل كانط"التي يفصح من خلالها بأن الفن غاية في ذاته،وأن الجميل منزه عن الغرض،وكان في بنائه الفلسفي يدحض الأفكارالسائدة في عصره، بإقامته لنظريته الجمالية القائمة على أساس عدم إخضاع الفن للسياسة أو الأخلاق أو المنفعة،"كما تحدد صيغة"أوسكار وايلدoskar wilde "وهي"الفن لأجل الفن"اتجاها يعارض ثلاث مواقف معاصرة: الواقعية،والأخلاقية المادية،وفكرة الفن تعبيرا عن الذات.فهو يخالف الواقعي في اصراره على أن الفن وهو أبعد من أن يكون محاكاةً للحياة، يجب أن يحسن الحياة،وهو يخالف داعية الأخلاق في تأكيده (أن جميع أنواع الفن غير مفيدة أبدا).وأن العالم في جميع الأحوال لا ينتظر أن يتحسن بالدعاوي الأخلاقية"،فالفن لا يوجد للتعبير عن روح عصرها أو حقائق أزلية أو حتى عن روح صانعه،إنه معبر عن ذاته لا غير.[1]

وقد أصر"كروتشه **croce**"على عدم الحكم على العمل الفني وفقا لمعايير تنص عليها القيم الدينية...كما استبعد كل صور الفعل العملي بمافيها تلك التي تهدف الى الخير والإستقامةGoodness and Righteounes ،أما "كليفclive Bell فقد رأى أن استخدام الوعظ في الفن مثل قطع الصخور بشفرة حلاقة،أو استخدام التلسكوب لقراءة الجرائد،فإذا استخدمه انسان ما لهذا الغرض فحسب،فإن وظيفته تضحى أقل قيمة،وتبعا لذلك، فإن شعار"الفن

1- رمضان الصباغ؛العلاقة بين الفن والدين عند جاك ماريتان؛المرجع السابق ؛ص90.[1]

للفن" كغاية Art for Arts sake ببساطة لا يعير عالم القيم الدينية اهتماما،فهو لا يعني الفن لأجل العمل،الذي يعتبر في نظر "ماريتان" صبغة صائبة،بل يعني منافاة العقل؛لأن الفنان همه أن يكون فنانا، وليس إنسانا[1].كما يُرى أن الفن في القرن التاسع عشر قد لجأ الى حبس نفسه في برج عاجي نتيجة تفسخ و ثبوط همة الوضعية الإجتماعية أو المواقف المادية،وبمعنى أدق تعود نشأة اتجاه الفن للفن الى تداعيات الإنتقال الذي عرفه النظام الرأسمالي من الإنتاج للسوق وفق مبدأ المنافسة الصافية الى الإنتاج للإنتاج الذي كان موازيا لاتجاه الفن للفن،حيث رفض أتباع هذا الاتجاه جعل الفن كسلعة، فالرأسمالي إذا ما احتاج الى الفن،فلاستخدامه كوسيلة استثمار مربحة، وبالرغم من تباين الرأسمالية عن الفنون في جوهرها،إلا أنها قدمت رقعة فسيحة امتدت فيها الفنون كاسرة القيود المحلية،ما اسهم في تزايد الانتاج الفني بشكل مطرد،و لتوضيح هذه النقطة يمكن الاعتماد على ما جاء في "**ثروة الأمم**" "**لآدم سميث**"حيث يقول:"التراكم التراكم؟"تلك دعوة موسى والأنبياء كافة"،وهذه هي الرسالة التي انضوى تحتها اتجاه الفن للفن ليصبح حرا الى درجة الشعور بالغربة ،وحد أصبح فيه الفن مهنة نصف رومانسية ونصف تجارية.[2]

فيقول "**تشيرنيسفسكي**"معارضا في رأيه ذلك بأن فكرة الفن للفن صارت غريبة في هذا العصر،غريبةكالقول بالجمال للجمال،و الثروة للثروة...وهكذا يجب أن تخدم جميع المجهودات الانسانية غرضا من أغراض الحياة،فكما العلم لم يُستنبط سوى ليُسترشد به،كذلك الفن ينبغي أن يخدم أهدافا حيوية،فلا

---

[1]-رمضان الصباغ؛العلاقة بين الفن والدين عند جاك ماريتان؛المرجع السابق ؛ص91-92.

[2]- ارنست فيشر.ترجمة أسعد حليم؛ضرورةالفن ؛مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب؛مصر ؛ط1؛1998؛ص72؛96؛99.

يظل معطلا لتزجية الفراغ...فدور الفن إذن عند "**تشيرننيفسكي**" والذي يؤيده "**بليخانوف**" يجب أن يكون في منفعة الانسان،كما يجب عليه محاربة الباطل بالوقوف الى جانب الحق.[1]

فالضمير الفني للفنان لن يتركه يعبث بفنه،حتى حين تعلُّله باسباب مادية أو معنوية،ذلك أن ما يتعلق بالضمير الأخلاقي للانسان،هو بالضبط ما يتم فيما يتعلق بالضمير الفني artistic conscience.[2]

[1]- رمضان الصباغ؛الفن و القيم الجمالية بين المثالية والمادية؛المرجع السابق ؛ص171-178.

[2]-المرجع نفسه ؛ص89.

خلاصة الفصل الأول:

على ضوء ما سبق ايضاحه في هذا الفصل،فإنه يمكن الإدلاء بالاستنتاج الآتي:

إن الخوض في تقصي معالم تحدد طبيعة العلاقة بين الفن الدين، يستوجب التمعن في المسار التاريخي لتشكل ماهية و مفهوم كل منهما،ودوره التكاملي في تحقيق مساعي الآخر.

إذ اقترن الفن منذ بداية تشكل ماهيته بالدين،كمصدر أساسي أمده بكافة المقومات المشكلة لهويته.

ما جعل الفن بمتعدد أساليبه الابداعية،شكلا من أشكال التعبير الصوري، حيث تتولى الموضوعات المطروحة من خلال منجزاته الفنية،الافصاح عن المعتقدات والقيم الدينية.

فقد شكلت القيم الدينة،على اختلاف منطلقاتها الايمانية،وصيغها التعبدية،أهم سلطة فكرية واجتماعية رافقت نشأة وقيام المجتمعات البشرية،لحاجة الانسان الماسة الى الاعتقاد الديني الفطري في طبعه.

وقد سعت السلطة الدينية،بموجب هيمنتها على مختلف ميادين الحياة الانسانية،منذ العصور البدائية فالقديمة فالوسطى،الى تسخير الفن لخدمة أغراضها الدينية،ما نجم عنه خلق لفن ديني.

يتمثل دور هذا الاخير في التجسيد الصوري للمعتقدات الحاملة للقيم الدينية ما يعطيها شكلا ماديا،يسهل ادراك مفهومه،وترسخ دلالاته،وذلك لطبيعته الحسية المؤثرة وجدانيا على النفس البشرية.

وقد اختلفت النظريات التي تناولت وظيفة الفن الدينية،باختلاف زوايا النظر الى المنطلقات الغائية للفن نفسه.

فهناك من المفكرين من يؤكد على ارتباط غاية الفن بخدمة الدين،كون هذا الأخير مصدر وظيفته القدسية المشكلة لماهيته وغايته.

يؤيد جاك ماريتان من جهته هذه النظرة ،حيث يربط غاية الفن بمحبة الرب الجديرة بأن يتجه اليها الفنان في ابداعه الفني،كما أشاد الى الدور الهام للفن في تنقية الروح،من خلال قيادة البشر الى التأمل الروحي.

ومن زاوية نظر أخرى،يرتكز بعض المفكرين على الجمال كغاية مطلقة الفن،ومن هذا المنطلق نشأت ديانة للفن،حيث تعلو فيها متعته كل متعة.

إذ أضحى الفن من وجهة نظر معاصرة،مستقلا ،يعبرعن رسالة ذاتية،تخدم قيما جمالية محض.

فنظرة الانسان المعاصر الى عمل فني،مهما كانت خلفياته التاريخية أو الدينية،هي نظرة تنحصر في الأسلوب الفني،بغرض توليد متعة جمالية لا غير.

تجسد هذه النظرة المعاصرة لغاية الفن،جوهر مبدأ **الفن لأجل الفن**،الذي ينص على قدسية الجمال المنزه من الغرض،المقصود لذاته،من خلال ما ينتجه الفن.

الفصل الثاني:

الفن "عماد الديانة المسيحية"

1): عن الفن المسيحي

2): تجليات القيم المسيحية من خلال أنواع الفن القبطي.

3): وظيفة الفن المسيحي في ظل المعاصرة.

تمهيد

يعرف الفن المسيحي على أنه الفن الذي يحمل في جوهره طابع المسيحية إذ يعدو بذلك كونه تخصيصا لجنس معين من الفن، ليصل الى درجة التحرر من الخطيئة، وعلى هذا الأساس استخدم رجال الدين المسيحين الفن بمختلف أنواعه منذ ظهور الدين المسيحي،كوسيلة لبث الإيمان بالقيم المسيحية وترسيخها باستغلال قدرة الفن على جذب واثارة المشاعر الانسانية.

1):عن الفن المسيحي:"إن تاريخ الفنون منذ بدايتها الى آخر مراحلها يواكب التطور الوجداني للإنسان وحضارته ،فالتاريخ و الفن موقعان متوازيان ويبدآن من السحر والنزعة الحيوية الى الروحانية الدينية..."[1] التي تمثل بموجبها صلب الديانة المسيحة،المتمخض عنها طابع فني فريد عبَّر عن روحانيتها كما استمد منها هويته،إذ يعرف هذا الطابع الفني بالفن المسيحي

1):1:لمحة تاريخية عن الفن المسيحي:إن العمل الفني يعد عملا فنيا مسيحيا ؛في حالة ما استدعى حقائق دينية مسيحية؛و يستند هذا العمل في صفته الدينية الى عوامل خارجية لا جمالية[2]،ذلك أن ظهور هذا الفن ارتبط بانبثاق الديانة المسيحية،التي تعتبر أهم حدث ميز العالم في العصور الوسطى،لما انجر عنه من تحولات جذرية طالت جميع المنطلقات الفكرية الانسانية بما فيها الدينية ،التي استمرت في بسط هيمنتها على قطاع الفن حتى بعد ظهور الدين المسيحي.

ومن الجدير بالذكر أن الدين- من وجهة نظر القرون الأولى م-لم يسمح بوجود فن للفن؛فقد استخدم هذا الأخير كوسيلة للإرشاد و التعليم

---

[1]-صبيحة أوكيل؛الدين والفن في مصر القديمة 3200-1085المرجع السابق؛ص47 .

[2]-رمضان الصباغ؛الفن والدين؛المرجع السابق؛ص9.

الدينيين،بصرف النظر نهائيا عن قيمته الجمالية،وقد قال بخصوص ذلك **سترابو strabo**:"أن الصورة هي ما يتثقف به الجهلاء"،وظل **دورانوس** يقول "إن الصورة والزخرفة في الكنيسة هي قراءات العامة و كتاباتها"،و كان الرأي السائد في القررون الميلادية المتقدمة هو أن الفن يفقد ضرورته بتحقق إمكانية القراءة و تتبع سلسلة مجردة من الإستدلالات،ذلك أن وظيفة الفن آنذاك اقتصرت على ترضية الجماهير الجاهلة، والتي يسهل تأثرها بانطباعات الحس،و بالتالي فإن الطابع الارشادي هو أهم سمة للفن المسيحي[1].وقد شهد هذا الفن تحويرات عدة واكبت أساليبها التغيرات الإجتماعية و السياسية الموازية لظروف المراحل التاريخية التي مر بها الفن المسيحي بدءا من :

أ-**الفن المسيحي المتقدم Early cristianism art**: يتمثل في النتاج الفني المنتمي الى القرون الأولى من ظهور الدين المسيحي،حيث عكس هذا الفن الأحوال السائدة آنذاك، مستوحيا سماته من الفن الروماني الوثني المتأخر الذي ساد العالم في ظل الحكم الامبراطوري الروماني ؛كفنّ البورتريه الخاص بالأباطرة الرومان المألّهين،حسب ما نص عليه المعتقد الوثني الروماني في تلك الفترة، وقد سعت السلطة الرومانية بهدف الإبقاء على هذا المعتقد الى الحد من انتشار المسيحية بشتى أنواع الإضطهاد[2]،ما أسفر عن ظهور فن **الكاتاكومب أو فن المقابر الجنائزية** ،الذي استجاب في بنيته البسيطة والبدائية الى الحاجة الروحية للأقوام المسيحية الرازحة تحت

---

[1]- رمضان الصباغ؛الفن والدين؛المرجع السابق؛ص69.

[2]-سلام حميد رشيد الحلي؛محمدعلي علوان القرة غولي؛جماليات الايقونة في الفن المسيحي ؛مجلةمركزبابل للدراسات الانسانية؛المجلد5العدد1؛كلية الفنون الجميلة؛جامعة بابل؛ص321.

وطأة الظلم الروماني،وقد انتشر هذا الفن في كل من فلسطين لبنان،سوريا،مصر،كما انتقل من اليونان الى روما[1].

وتبعا لذلك،فإن جذور هذا الفن تعود الى الاضطهاد الروماني للمسيحين،ما دفعهم الى اعتماد السرية في ممارسة شعائرهم الدينية التي عبَّروا عنها بمختلف أنواع الفنون التصويرية التي حوتها جدران سراديب قبور المسيحين المعروفة ب**الكاتاكومب أو الدياميس**[2]، وقد اتجهت هذه الفنون الى تصوير القيم المبسطة الواقعية في منمنماتها الإيضاحية للنصوص الدينية المتضمنة قصص الإنجيل(أنظر ملحق الصورشكل8)، كما تأثر المسيحيون الأوائل بالتعاليم اليهودية التي حرَّمت تصوير الله غير المنظور،وتخوفت من التماثيل والصور، فزُيّنت الدياميس بزخارف نباتية و مواضيع طبيعية تضمنت مشاهد ريفية،وقد سادت رسوم هذه القابر أشكال هندسية مستقاة من التقليد الروماني القديم،واضافة الى ذلك،فقد ميز المسيحيون قبور موتاهم برموز بسيطة كأشخاص رافعي أيديهم الى السماء،ويظهر عليهم الإلحاح في طلب الرحمة،فكانت هذه الرموز على صور الجدران الحامل للمعتقدات الايمانية المسيحية في الفترة الأولى من تداولها[1].وبحلول فترة حكم الإمبراطور **قسطنطين** 330م الذي أصدر مرسوم انهاء حرب السلطة الرومانية ضد المسيحية ،شرع المسيحيون في ترسيخ قيمهم الدينية،التي سرعان ما هبت الى تشتيتها حركات الهرطقة تحت اسم الحرية الدينية،ما أدى الى انشطار العالم المسيحي الى سلطتين وظفتا الفن بشكل يتلاءم و توجهاتهما الدينية،حيث مثلت كنيسة مصر والشرق السلطة الروحية المنطلق،بينما

1-عزت زكي أحمد قادوس؛محمدعبدالفتاح السيد؛الآثاروالفنون القبطية؛الحضري للطباعة؛الاسكندرية،ط1؛2000؛ص8.

*-الدياميس:أنفاق تحت الأرض استخدمها المسيحيون الأوائل كمقابر وأماكن للعبادة.

خضعت السلطة الدنيوية لأغراض سياسية حركتها الإمبراطورية البيزنطية أو الباباوية القيصرية caesarpapacy [1].

ب-**الفن البيزنطي**:بلغ الفن المسيحي خلال الفترة الممتدة ما بين حكم الإمبراطوران **قسطنطين**330م و**يوسينطلينيانوس**537م أعلى درجات الرقي حيث جمع الفن البيزنطي من خلال طابعه المسيحي بين فرعية الفن الغربي الروماني اليوناني،وروحانية الفن الشرقي الفلسطيني،ما انتج مزيجا تشكيليا تضمنته المشاهد اللاهوتية الأصلية،المترتبة حسب الطقوس الرومانية، كما يبرز من خلالها جمال الرؤية الروحية الشرقية،وقد تأثر الفن البيزنطي في سماته بالتقسيمات التي عرفها عصره،وذلك منذ العصر البيزنطي الأول(330 -726)الى غاية العصر البيزنطي المتأخر(1261-1453)حيث اتسم الفن البيزنطي المبكر بالأشكال الشرقية والأوضاع الأمامية الرأسية، كما استبدلت السماء الزرقاء بخلفية ذهبية،إضافة الى الصليب المطعم بالجوهر، رمزا لتجلي المسيح،وكذا الألوان الزاهية والبراقة التي استخدمت في الفسيفساء والفريسك[2].(انظر ملحق الصور الشكل 10)، ذلك أن هذا الفن هدف الى التعبير عن السلطة المطلقة للعظمة التي تفوق مستوى البشر،فمثّل بذلك قمة السعي نحو تقديم صور اعجازية للشخصيات الرسمية المطالبة باحترام الرعايا،عن طريق استخدام تقنية المواجهة frontlity ليصبح التصوير أشبه بأداء الشعائر،كما حاول الحكام الزمنيون و الزعماء الروحيون خلق رموز

---

[1]-عزت زكي أحمد قادوس؛محمد عبدالفتاح السيد؛الآثاروالفنون القبطية،المرجع السابق؛ص8-9؛سلام حميد رشيد الحلي؛محمد علي علوان القرة غولي؛جماليات الأيقونة في الفن المسيحي،المرجع السابق؛ص320-321.

[2]-المرجع الثاني نفسه؛ص322-323 ؛أرلوند هاوزر، الفن والمجتمع عبر التاريخ؛المرجع السابق؛ص172؛176؛177.

لسلطتهم، فالمسيح في بيزنطة مصور كما لو كان امبراطورا،كما هو الحال بالنسبة الى امه مريم العذراء.[1]

ت-**ظاهرة تحطيم الصور Iconoclasme** : لم تكن هذه الحركة في حقيقتها مضطهدة للفن في ذاته،وانما سعت الى اضطهاد نوع معين من الفن،إذ اقتصرت على محاربة الصور ذات المضمون الديني في حين تسامحت مع الرسوم الزخرفية حتى في أعنف فترات الإضطهاد،وكان الأساس لهذه الحملة سياسيا،متخذا من الدين ستارا له،إذ ارتبطت فكرة تحطيم الصور بالنفور من عبادةالأوثان،ذلك أن السيطرة السياسية آنذاك تطلبت التقرب الى حشود[3] الرعايا التي كانت مستعدة لتأييد حكم رجال الدين،بل إن التخوف من عبادةالأوثان عن طريق صور القديسين،كان جوهره التخوف من تفتيت السلطة كما لعبت طائفة **البوليكانيين*** دورا هاما في تفعيل هذه الظاهرة.[2]

ث-**الفن الأرميني**:أصبحت المسيحية دينا رسميا لدولة أرمينيا الأم في عهد الملك **أرطاد** بتاريخ 301م-314م،وقد ميز تلك الفترة من تاريخ الفن المسيحي بروز الأسلوب الفني الأرميني،بأعماله النحتية البارزة،التي زينت الكنائس،بسلسلة من المشاهد المجسدة من العهد القديم و الجديد،كما برع الأرمينيون في نحت الصلبان(انظر ملحق الصور الشكل12)، وكذا الحياكة

---

[1]-أرلوند هاوزر،الفن والمجتمع عبر التاريخ،المرجع السابق،ص177-178.

*البوليكانيين:طائفة مسيحيةظهرت في القرن7،كانت تنكر التجسدوالعهد القديم وكل انواع الرموزالمسيحية. * paulican

[2]-المرجع نفسه،ص181-182.

والمنمنمات،خاصة الكيليكية التي تعتبر همزة وصل بين الفن الأرميني و ما لحقه من فنون الشرق الأدنى.[1]

ج-**الفن القبطي**:و هو الفن الذي عبر عن القيم الدينية المسيحية في مصر،-التي كانت احدى أهم الولايات الرومانية-،وقد وصل اليها الدين المسيحي عن طريق القديس المبشر مرقس سنة 43 م،و سرعان ما تفشى هذا الدين في مصر،نظرا لتشوق المصريين الى الخلاص الروحي نتيجة الاضطهادات الرومانية المطبقة عليهم آنذاك،كما وجد المصريون تشابها كبيرا بين قيمهم المصرية القديمة و قيم الدين المسيحي الجديد، كعقيدة **التثليث**؛**وعقيدة الثواب و العقاب**؛**وكذا الخلود والبعث***.[2]

وتبعا لذلك،فقد اكتنز الفن القبطي أفكاره من مرجعيات عدة،كما صاغ الفنان المصري رؤية ابداعية مركبة نتيجة امتصاصه لكافة المقومات الفنية الحضارية الموروثة،لينجم عن هذا الخليط الحضاري الديني فن محلي تكيف مع العقلية المصرية ذات الطابع الشعبي؛وهو الفن القبطي،الذي مر بدوره بثلاث مراحل امتدت بين القرن3م حتى القرن9م،حيث انتقلت المواضيع الفنية خلالها من الطابع الوثني الى الشعبي القبطي،كما استخدمت الزخارف النباتية و الهندسية الى جانب الرموز الدينية المزينة لجدران الكنائس،وذلك

1- سلام حميد رشيد الحلي؛محمد علي علوان القرة ،جماليات الأيقونة في الفن المسيحي،المرجع السابق؛ص323.

*للمزيد أنظر عزت زكي أحمد قادوس؛محمد عبد الفتاح السيد؛الآثار والفنون القبطية،المرجع السابق.

2-المرجع نفسه؛ص7-8.

باستخدام الفريسك،وغيره من أساليب التصوير الجداري و فن الإيقونات،[1] التي سأتطرق الى تحليل بعض النماذج عنها في الصفحات القادمة من هذا البحث.

1): 2:**أهم الرموز الدلالية للقيم المسيحية**:إن المتأمل في الأعمال الفنية المسيحية بمختلف أساليبها، ليستشعر في كل جزء منها روحانية الرموز المفعمة بالدلالات الدينية،حيث عمد المسيحيون منذ ظهور الدين المسيحي الى ارساء قاعدة من الشعائر والطقوس المحاطة بالرموز التي تختزل في أشكالها المعتقدات المسيحية.

أ-**تعريف الرمز**:إن محاولة استجلاء معاني الرموز التي تعج بها الأعمال الفنية ،المجسدة في فحواها قصص الإنجيل،تتطلب في بادىء الأمر تقديم فكرة مبدئية عن الرمز.حيث انتهى **ارنست كاسيرر**EARNEST CASSIRER في تصوره الرمزي لنظريته المعرفية الى أن الاستجابة الانسانية للواقع الخارجي ليست مجرد انعكاس شرطي،فهي استجابة انشائية reflix constructif كون الانسان لا يتعامل مع الواقع الخارجي بطريقة مباشرة،بل يتعامل مع رموز من صنعه لها معاني معينة ينشؤها هو بنفسه ولنفسه وبالتالي فإن مفهوم الرمزsymbol يعني الطاقة الفكرية القادرة على ربط مضمون معين بدلالات فكرية مع علامات حسية واقعية متطابقة،"وبهذا لا

1- عزت زكي أحمد قادوس؛محمد عبد الفتاح السيد؛الآثار والفنون القبطية؛المرجع السابق.؛ص19؛ سلام حميد رشيد الحلي؛محمد علي علوان القرة؛؛جماليات الأيقونة في الفن المسيحي، المرجع السابق؛ص324.

تكون الرموز سوى سند حسي مشحون بمحتوى روحي نابع من أعماق الوعي الإنساني"[1].

يشكل الدين بالمعنى الواسع للكلمة وما يتصل به من طقوس وشعائر،وكذا الأساطير مجالا خصبا لاستخدام الرموز.[2]حيث تلعب هذه الأخيرة دورا رئيسا؛في عملية تمثيل القيم الدينية ونشرها على نطاق واسع،ومن ثم ترسيخها على مر العصور،ولا أدل على ذلك من الرموز المتداولة في الفن المسيحي،حيث تعددت الوظائف التي عمد المسيحيون الى القيام بها بواسطة الفن الذي يمثل عماد الديانة المسيحية،نظرا للمهام المنجزة من خلال مختلف أساليبه التي يحمل الرمز فيها الدلالات الروحية الدينية لمواضيعها. بناءا على ما سبق ذكره،يمكن اعتبار الرمز محورا لوظيفة الفن الدينية المسيحية،حيث يشكل الرمز بموجب ماهيته الدلالية،أحد أهم الأعمدة التي ارتكز عليها الفن المسيحي في تأدية مهامه المشكلة لدواعي نشوئه،كتصوير الشعائر المتطلبة في أداء الطقوس الدينية،ونشر الدعوة المسيحية،وصولا الى ترسيخ القيم الخاصة بها،ومن هذا المنطلق إرتأيت تناول بعض الرموز المستخدمة بكثرة في الفن المسيحي عامة،قصد الدنو من استجلاء دور الفن المسيحي في ترسيخ القيم الدينية المسيحية.

ب-الأسد في الفن الأيقوني المسيحي:قد شغل الأسد مكانة مهمة بين الرموز الكثيرة المستخدمة في الأعمال الفنية المسيحية المرسومة منها أو المنحوتة فصورة الراهب وهو يرفع شوكة من أسد،تعني القديس

1-أمينة خالدي؛دور الفن واللغة في فلسفة كاسيرر؛المرجع السابق؛ص15-16.

2-فليب سيرنج؛ترجمة عبد الهادي عباس؛الرموز في الفن-الاديان-الحياة ؛دار دمشق؛ط1؛1992؛ص7.

جيروم؛وغالبا ما مثل أيضا في الرسوم وهو يصلي في السراديب والى جانبه أسد،وبصورة خاصة فإن الأسد في النحت المسيحي المتفرع عن النحت الروماني هو رمز للشر،سواء أكان تحت قدمي المسيح أو كان داوود ممسكا بشدقيه لقتله (انظر ملحق الصورالشكل9)وقد كتب القديس بطرس: "الشيطان كالأسد المزمجر يطوف باحثا عمن يفترسه"[1].هذا وقد أخذت العديد من الكنائس اسم الأسد منها **سان ميشال دي ليون،سانت موريس دي ليون**...الخ،كما تضمنت جداريات دهاليز المقابر المسيحية في عهدها الأول صورا استُنبطت مواضيعها من قصة دانيال بين الأسود التي تقدم احترامها،ذلك أن دانيال في التوراة،هو الممثل المسبق للمسيح ولانتصار الخير على الشر،كما يرمز النبي دانيال المحترم الى عذرية مريم.[2]

وفي بداية القرن20م،أصبحت رباعية الأشكال رمز المسيح ذاته حيث يؤكد **إيميل مال** أن الانسان رمز للتجسيد،والثور حيوان تضحوي،كناية على آلام المسيح؛أما الأسد فهو رمز القيامة،والنسر رمز الصعود.[3]

ت-**النار والنور في المسيحية**:أما النار فهي رمز للتطهير لدى المسيحيين وذلك استنادا الى ما جاء في انجيل لوقا**12-16**عن المسيح،وفي العديد من الرسوم تحيط شعل متموجة إما بالثالوث أو في قبة الكنائس الإطالية،وإما بالعذراء والطفل،رمزا للمجد والطهارة؛أما عن النور،أي النور الروحاني فإن الاحتفال بقيامة المسيح عشية عيد الفصح بطقس النار المتجددة،يتطلب

---

[1]-فيليب سيرنج؛ الرموز في الفن-الاديان-الحياة ،المرجع السابق؛ص97-98.

[2]المرجع نفسه؛ص99.

[3]- المرجع نفسه ؛ص101.

اشعال الشموع الفصحية لاستدعاء نور المسيح المبعوث في مجده،ليبدد نوره ظلمات القلوب والأرواح.[1]

وتبعا لذلك،يلاحظ مدى غنى رمزية النار والنور من الشمع لدى المسيحيين ما نجم عنه احتواء معظم الأعمال الفنية التشكيلي المسيحية على مصباح رمزا للنور المستمر[2].

ث-**الصليب كأهم الرموز المسيحية:** يمثل الصليب أكثر الرموز المسيحية أهمية،وقبل التعرض لذلك،فإنه يجب التأكيد على وجوده قبل العصر المسيحي في كافة أنحاء العالم،حيث يعود رسم الصليب الى كونه رمزا شمسيا،اذ أن مراقبة طلوع الشمس وغروبها مكن الانسان من تحديد أربع نقاط متقابلة،يتيح الجمع التصوري بينها تشكيل صليب (انظر ملحق الصور الشكل11)،وبالنسبة الى الصليب رمزا مسيحيا،فإن مدلوله عرضة للتغيير عبر العصور،حيث كان الغرض من رسمه على الجبهة بادىء الأمر في الطقوس التعميدية؛هو الدفاع عن المعمّد ضد الشيطان،أما في المقابر تحت الأرض من القرنين3و4م وحتى العصر الميروفينجي،كانت الصلبان على النواويس والجداريات والفسيفساء وغيرها غير حاملة للمصلوب ،كما رمزت الى المسيح ذي القوة والمجد الإالهيين،إضافة الى اعتبارها من طبيعة رسولية حيث رُسمت على مشبكات الأحزمة والخواتم باعتقادها تعويذة، وكان ذلك بدءا من القرن 7م،وبقي في العصر الكارولينجي الصليب رمزا للمسيح،لكن

---

[1]- المرجع نفسه ،ص344-346.

[2]- فيليب سيرنج؛ الرموز في الفن-الاديان-الحياة ،المرجع السابق ؛ ص344-346.

سرعان ماانتشر في الغرب تمثيل المصلوب عليه بدءا من القرن11م،من خشب أو برونز مع مسيح متألم –ذلك أن ألمه يخلص البشرية–.[1]

وفي ما يخص الهندسة ،يمكن الاشارة الى ان مخطط الكنائس،ما عدا ما هو في بداية المسيحية أو العصر الحديث، هو مخطط على شكل صليب فالكنيسة من خلال ذلك هي رمز للعالم المسيحي،وتحت كافة أشكال الصليب فإنه رمز للغفران والسلام بالنسبة للمؤمنين،ما دفع الكثير من الدول المسيحية الى رسمه على أعلامها.[2]

ج–**التعميد**:هو التكريس في المسيحية،الذي يسبقه إعداد من الترشيح و التنصير catéchumènat وقد شغل هذا الطقس أهمية كبرى في أحد الفسح،كماأن"عبور البحر الأحمر هو صورة عن النبع التعميدي،إذأن الشعب اليهودي المنتق من الرق المصري هو صورة الشعب المسيحي المتحرر بالتعميد من عبودية الخطيئة"،هذا ويقدم الطوفان مع سفينة نوح صورة أخرى للتعميد المنقذ الملتزم بضمير مستقيم تجاه الرب(أنظرالرسالة1 لبطرس3؛18؛25).[3]

"وقد أعاد بعض آباء الكنيسة أخذ بعض المعاني العالمية للرمزية المائية وأضافوا إليها قيما جديدة،اذ اعتبروا الماء منتج كل حي،وبهدف أن يتوقف ...ستولد الحياة يوما في التعميد"،ويؤكد مرسيا الياد على هذه الآداب الآبائية فيضيف أن النزول الى حوض التعميد كالنزول في أمواه الأموات .[4]

---

[1]–المرجع نفسه ؛ص388؛396–398.

[2]– فيليب سيرنج؛ الرموز في الفن–الاديان–الحياة ،المرجع السابق ؛ص398.

[3]–المرجع نفسه ؛ص358.

[4]– المرجع نفسه ؛ص359.

ح-**رمزية الحمل**:يمثل الحمل في العهد الجديد رمز المسيح،الذي ضحى من أجل البشرية فأسلم للموت بوداعة الحمل،ومستعمل هذه المقارنة هو **يوحنا الانجيلي** عندما قال:"هاكم حمل الله"،كماأن الحمل المحاط بهالة أو بصليب ممثل على النقوش والفسيفساء قبل ظهور المسيح،وغالبا ما تمثل أيضا نقوش و تماثيل للمسيح تحت مظهر الراعي الصالح حاملا بين ذراعيه حملا،أو على كتفيه بصورة خاصة،أو قائما على رعاية الغنم وهي رمز المسيحيين أو الرسل إذا كان عدد النعاج12،والتمثيل المسيحي للنعاج حول الراعي الصالح هو رمز للجنة،والحمل في الفن الإيقوني المسيحي هدية من الرعاة رمزا الى تضحية المسيح في المستقبل،ولا يزال هذا الرمز الى اليوم متداولا كشعار للفنادق البريطانية،وحتى كشارة لفيلق الملكة في بريطانيا.[1]

خ-**رمزية الألوان في الفن المسيحي**:شهد الفن المسيحي زخما من الألوان بمختلف الدرجات،المستخدمة في تلوين الصور والزجاج...في الكنائس فالبنفسجي رمز للغفران والتوبة نظرا لارتداء المسيح أثناء عذابه اللون البنفسجي،أما الأحمر فيرتبط بالدم فالمسيح قد سحق بالصليب في برميل المعصرة؛والدم السائل تجمعه الملائكة،وقد صور هذا المشهد على زجاج نوافذ متحف بادن في سويسرا سنة1203م .[2]

2):**تجليات القيم المسيحية من خلال أنواع الفن القبطي**.

يعتبر الفن القبطي أحد أهم فروع الفن المسيحي.وقد ظهر هذا الفن بطابع محلي شعبي مصري، بالموازاة مع بداية انتشار الديانة المسيحية في مصر وامتدالى غاية القرن5م،إذ لم يكن للفظ **قبطي**coptic ضرورة لغوية في فن

---

[1]- فيليب سيرنج؛ الرموز في الفن-الاديان-الحياة ،المرجع السابق ؛ص69-71.

[2]- المرجع نفسه ؛ص424-425.

النحت أو التصوير أو العمارة...الخ،الا بعد تفشي الديانة المسيحية التي ارتدى الفن المعبر عنها طابعا مصريا محليا،ما انجرعنه تخصيص مصطلح قبطي كصفة نوعية للأعمال الفنية المصرية المنتمية لتلك الفترة،وقد ضم هذا الفن أنواع عديدة صوّر من خلال أساليبها الحياة الدينية المصرية في تلك الفترة.[1]

2):1.أبرز أنواع الفن القبطي:

أ-**فن النحت القبطي**:لعب هذا الفن دورا رئيسا في التعبير عن الروح الدينية المصرية في تلك الفترة،لقدرته على التأثير بعمق في معتقدات المصريين الدينية،نظرا الى التفاف طابعه الشعبي حول مقومات الخلفية الدينية والحضارية المصرية الموروثة من جهة،وروحانية الديانة المسيحية من جهة أخرى.[2]

فمن أهم ما يميز فن النحت القبطي المحلي الطابع،هو قدرته على مزج الموضوع الأساسي المستمد من الموروث الحضاري(المصري؛اليوناني الروماني...)مع الرمز النابع من العقيدة المسيحية،لتنتج بذلك مواضيع تجسدها أعمال فنية منحوتة،من شأنها توجيه الوعي الجمالي المصري نحو التمسك بقيم الديانة المسيحية التي سعى رجال الدين المسيحيين الى ترسيخها باستغلال مكانة فن النحت في ترسيخ عقائد المصرين الدينية.[3]

---

[1]- عزت زكي أحمد قادوس؛محمد عبد الفتاح السيد؛الآثار والفنون القبطية،المرجع السابق؛ص26.

[2]- المرجع نفسه ؛26-27.

[3]- المرجع نفسه ؛ص27.

ومن أبرز النماذج الموضحة لذلك،ما يتعلق بتحوير عقائد الأساطير المصرية الى ما يتناسب مع مفهوم المسيحية في في عهدها الأول،كإنشاء الروابط بين الثالوث المصري الأصيل(أوزيروس؛إيزيس؛حورس)ومفهوم (الآب؛الابن؛الروح القدس)في العقيدة المسيحية.[1] (انظرملحق الصورالشكل5) ومن الموضوعات التي تضمنها فن النحت القبطي،وساهمت في نشر وترسيخ القيم المسيحية بمصر،تلك الرؤية الدالة على المخلص حورس كناية عن المسيح المخلص، فمفهوم الخلاص في المسيحية المبكرة هو مفهوم مصري صميم،يقوم على فكرة انتصار الخير على الشر،ويمكن الاستدلال على ذلك من تمثال المخلص حورس المسيح،كنموذج يدمج سمات فن النحت المصري مع المسيحي في تحقيق مفهوم الفارس المخلص(انظر ملحق الصور الشكل4)، وبالاضافة الى ذلك،فقد استوحى النحات القبطي مواضيعه من العهد القديم، وذلك لاضفاء المصداقية على عمله الفني،التي تيمح بالتأثير على المؤمن المتلقي .[2]

ب-**فن التصوير الجداري القبطي**:ارتبط هذا الفن بالعمارة،كأحد عناصرها الفنية ؛كما تنوعت تقنياته بتنوع المواد المستخدمة لانجازه،وقد استخدم كل من الفريسك الرطب والفريسك الجاف الزيفي،في انجاز اللوحات والجداريات التصويرية القبطية،وخاصة في الأديرة والكنائس المقامة على واد النيل ذات المواضيع الدينية المسيحية البحت؛ذلك أن الفنان القبطي استخدم فن التصوير الجداري في العهد المسيحي الأول كأداة تعليمية ترشد المشاهد الى التعرف على القيم المسيحية التي تتضمنها القصص المستوحاة من العهد

1- عزت زكي أحمد قادوس؛محمد عبد الفتاح السيد؛الآثار والفنون القبطية،المرجع السابق ؛ص27.

2- المرجع نفسه ؛28-29.

القديم-التوراة-والعهد الجديد-الانجيل-،فضلا عن التأثيرات الناجمة عن الديانات الوثنية الرومانية،الهلينيستية...الخ.[1]

إن من أهم ملامح الموضوعات المتناولة في الفن القبطي في الفترة المبكرة من انتشار المسيحية في مصر،هو الاتجاه المباشر نحو تصوير قصص أنبياء العهد القديم،حيث استخدم الفنان القبطي اللغة القبطية بدلا من اليونانية في كتابة نصوص الكتب المقدسة على الصور الجدارية،كطريق لشرح القيم الدينية المسيحية ويتجلى ذلك في صور حجرتي الخروج والسلام بالبجوات في الواحة الخارجة وغيرها، حيث ارتبط النص المكتوب بالقصة المصورة ارتباطا تاما (انظرملحق الصورالشكل16،17)وقد استخدمت الموضوعات المصورة لخدمة الطقوس الدينية اليومية للكنيسة القبطية ،كأضحية ابراهيم بابنه اسحاق (انظر ملحق الصور19)لما لها من أهمية طقسية و ترتيل يومي في صلوات الكنيسةالقبطية،ومن خلال ذلك ،يظهر ميول الفنان القبطي الى تصوير مواقف معاناة أنبياء العهد القديم،كونها مرتبطة بسمة الخلاص الذي نادى به السيد المسيح.[2]

وبعد انتشار الديانة المسيحية في مصر تمكن فن التصوير الجداري من استقاء مواضيعه من العهد الجديد-الانجيل-،اذ احتوى هذا الاخير على احداث تاريخية صورها الفنان القبطي بشكل مباشر،كأحداث ولادة المسيح وسيرته المسجل على جدران الكنائس والأديرة القبطية.[3]

---

[1]- المرجع نفسه ؛ص94؛98.

1- عزت زكي أحمد قادوس؛محمد عبد الفتاح السيد؛الآثار والفنون القبطية،المرجع السابق؛ص125؛126؛128؛129.

[3]-المرجع نفسه؛ص131.

ومن الجدير بالذكر أن الفنان القبطي في توظيفه لفن التصوير الجداري لابراز قيم الدين المسيحي،قد استعان بأفكار من الفن المصري القديم،كعقيدة الثوب والعقاب،وحورها بما يتناسب مع منطلقات الدين المسيحي.

ت-الحنية apse:من العناصر المعمارية التي ارتبطت بفن التصوير الجداري القبطي،وتتمثل في جزء معقود بنصف دائرة مجوفة تتوسط كل هيكل من هياكل الجدار الشرقي الثلاثة للكنيسة أو أي مبنى له خاصية دينية مسيحية وعادة ما يعلو هذا التجويف عقد صغير مزخرف بزخارف نحتية أو ملونة لصور احدى عشر ميدالية برؤوس ملائكة،تشخص مجموعة من الفضائل المسيحية .[1]ذلك أن مضمون الحنية الجوهري هو تجسيد صور تؤدي دورا هاما في الطقوس والعبادات والصلوات اليومية، ومن ثم كانت موضوعاتها المصورة دائما بالفريسك تحمل مفهوما عقائديا يواكب المذهب القبطي،حيث لا تخرج عن اطار ابراز القيم الدينية المسيحية،التي يمثلها السيد المسيح أو السيدة العذراء .[2]

وعليه،فانه يمكن تصنيف أنواع الحنايا على الرغم من اختلاف سبل تصويرها الى صنفين، يختص الأول بتصوير حضن والدة الاله،والثاني خاص بحضن الأب.[3]

أما عن **الصنف الأول** حضن أم الاله او العذراء وطفلها :فقدأجمع العديد من العلماء على أن صورة العذراء التي تحمل طفلها وهي ترضعه،هي من أقدم

---

[1]- عزت زكي أحمد قادوس،محمد عبد الفتاح السيد،الآثار والفنون القبطية،المرجع السابق،ص162..

[2]- المرجع نفسه،نفس عدد الصفحة.

[3]-المرجع نفسه،ص163.

مناظر الحنايا،كما أجمعو على التأثير المصري في تلك الصورة ،المستوحاة من صورة الالهة ازيس وهي ترضع طفلها الاله حورس،وتشهد على ذلك صور حنايا الأديرة التي ترجع الى الفترة ما بين القرن 5م حتى القرن7م (أنظر ملحق الصورالشكل 15،14،6).[1]

تمثل الحنية بصورها المتضمنة شعائر العقيدة المسيحية ،عنصرا هاما في نجاح عملية التعليم المسيحي الذي استعان بمختلف العناصر الفنية ووظفها في ذلك.

2): 2:دور الأيقونة القبطية في ابراز الهوية المسيحية:

أ-الأيقونة كمصطلح:تناول هذا المصطلح العديد من العلماء،حيث جاء في ما قال **بيرس** بأن الأيقونة تقوم على أساس التشابه،قد تعود الى الموضوع الذي تدل عليه بواسطة الخصائص المميزة لها،كما عرفها عكاشة على أنها صورة،وهذه اللفظة هي مأخوذة من الكلمة الاغريقية Eicon،التي أطلقتها الكنيسة على الصور الدينية المرسومة على الخشب.[2]

ولا تحيل الأيقونة بالضرورة الى مرجع مادي، وانما الى صورة ذهنية، فهي بذلك صورة مقدسة sacred imageتحمل البشرى الجمالية لحضور المقدس في وسط ما، من خلال تعبير صوري pictorialيتحرى الفكر بواسطته عن

---

[1]- عزت زكي أحمد قادوس؛محمد عبد الفتاح السيد؛الآثار والفنون القبطية،المرجع السابق ؛ص163.

- سلام حميد رشيد الحلي؛محمد علي علوان القرة؛جماليات الأيقونة في الفن المسيحي،المرجع

[2] السابق؛ص319؛320.

مادة عينية أرضية،يستقر فيها لتحل بها قدسية المضمون،فالأيقونات القبطية لا تشبه المسيح ذاته،وانما تحيل الى رجل ملتح ذي أنف مستقيم.[1]

وما يستوجب الاشارة اليه في طبيعة الأيقونة هو ارتباطها الوثيق بالليتورجيا من ناحية النص،فهما متشابهان الى حد بعيد،كما ترتبط الأيقونة بالظروف الزمنية الموجودة، حيث أن لكل يوم أيقونة خاصة بشفيع ذلك اليوم.[2]

ب- تحليل سيميولوجي لأيقونة "السيدة العذراء جالسة فوق العرش"

-قراءة أفقية:

إن الفنان المنجز لهذا العمل الفني غير معروف؛إلا أن الإمعان في اللهجة الهندسية في التعامل مع الأشكال،و بالنظر الى تاريخ انجاز هذا العمل الفني فانه يحتمل أن يكون فينيقيا .[3]

ويحمل هذا العمل الفني عنوان "**السيدة العذراء جالسة فوق العرش**" ويتمثل **نوعه في صورة لأيقونة قبطية منفذة بمادة تمبرا على الخشب**، يعود **تاريخ انجازها الى النصف الثاني من القرن** 7م،وهي محفوظة حاليا ب"**دير سانت كاترين**"،[4]أما عن **الموضوع المطروح** من خلالها،فهو **ديني مسيحي أورثوذكسي بحت**،حيث تصور هذه الأيقونة مشهدا من كنيسة بها السيدة العذراء أم الاله وهي جالسة فوق العرش، حاملة في حجرها طفلها الاله

---

[1]-المرجع نفسه؛ص324.

1- سلام حميد رشيد الحلي؛محمد علي علوان القرة؛جماليات الأيقونة في الفن المسيحي،المرجع السابق ؛ص325.

2- عزت زكي أحمد قادوس؛محمد عبد الفتاح السيد؛الآثار والفنون القبطية،المرجع السابق؛ص243.

[4]- المرجع نفسه؛ص243.

المسيح-وفقا لتعاليم المذهب الأورثوذكسي الذي يعترف بألوهية المسيح منذ ولادته-،بينما يحيط بهما القديسان **ثيودورس وجورجيوس**،وفي الخلفية ملاكين على هيئة بشر،يترقبان نزول الأمر من الرب بـ**تكريس*** كنيسة باسم أحد القديسين.

*-تكريس،من الكرازة kerguma وتعني اعلان البشارة الأولى من قبل المسيح بدعوته لغير المؤمنيين بالتوبة والمعمودية.

أيقونة "السيدة العذراء جالسة فوق العرش".

-قراءة عمودية:

تحليل اللوحة ودلالاتها:تصور هذه الأيقونة القبطية مريم العذراء جالسة بوضعية أمامية على كرسي توحي هيأته الى أنه عرش،وتحيط برأسها هالة نورية ذهبية اللون كبيرة الحجم؛محددة بخط أسود غامق، وهي ترتدي ثوبا طويلا يغطيها حتى الرجل ويشمل رأسها بلون أخضر غامق به طيات ناعمة،ويظهر على ملامحهاالوقار،وهي تنظر الى الجهة اليسرى من الأيقونة وتضع ولدها السيد المسيح بهيئة طفل صغير،على حجرها في المقدمة ؛حيث تمسك به بكلتا يديها، وهو يرتدي لباسا جوزي اللون يغطي كافة جسمه ما عدا يديه ورجليه ورأسه،وتحيط برأسه هالة ذهبية محددة بخط أبيض ويمسك بيده اليمنى ثوب السيدة العذراء،تظهر على ملامحه الحكمة ،وهو ينظر الى الأمام.كما يحيط بالسيدة العذراء من كلتا الجهتين قديسين ،حيث يقف الأول على يمين السيدة العذراء بوضعية أمامية ينظر الى الأمام وهو يمسك بيده صليبا ذهبيا ويضعه على صدره،وهو ذو لحية سوداء وشعر كثيف اسود يرتدي لباسا طويلا أحمر بكُم، فوقه لباس طويل أبيض اللون مزركش بزخارف متعددة بوحدات خطية اعتمدت التداخل الخطي واللوني،كما يغلب اللون الذهبي عليها،وتحيط برأسه هالة ذهبية تحددت بخط اسود غامق.

أما بالنسبة الى القديس الثاني فهو ينظر الى الأمام بوضعية أمامية،واقفا الى جانب السيدة العذراء من الجهة اليسرى،و تحيط برأسه هالة ذهبية اللون كبيرة الحجم محددة بخط اسود،كما يمسك بيده صليبا ذهبيا يضمه الى صدره،بينما يغطي يده الأخرى رداء أبيض مليء بالزخارف المتداخلة بلون أحمر متدرج كما يبدو لون شعره اشقر وملامح وجهه رومانية.

يقف خلف السيدة العذراء والقديسين ملاكان في هيئة بشرية تحيط برأس كل منهما هالة بيضاء محددة بخط ذهبي رفيع ،وهما في وضعية أمامية،لكن نظراتهما موجهة الى الأعلى،ويحمل كل منهما في يده عصا ذهبية اللون،اما عن الخلفية فيظهر الجزء العلوي منها فقط-ذلك أن شخصيات الأيقونة تشغل باقي المساحة من الصورة-،ويمر بها من الجوانب شريط ذهبي اللون مزخرف بزخارف نباتية تعلوه مساحة ملونة بالأخضر الزيتوني بها زخارف هي الأخرى،وتغطي المساحة بين الملاكين سنبلتان متقابلتان بلون ذهبي،أما الأرضية فقد غطتها مربعات ملونة بالاصفر القصديري.

ان تجسيد الايقونة بهذه الهيئة يحمل دلالات عدة تتضمن في مجملها تمثيل المذهب الأورثوذوكسي المحلي المصري وذلك من خلال صورة الطفل المسيح المؤله منذ ولادته كما تحمل هذه الأيقونة الدلالة على التكريس ويتجسد ذلك في الملاكين خلف السيدة العذراء اللذان ينظران الى الأعلى في انتظار الأمر الالهي بالتكريس لكنيسة(لانشاء كنيسة) على اسم أحد القديسين الأول ثيودورس والثاني جورجيوس،وهما في هيئة جنديين مسلحين رومانيين ويدل ذلك على حماية الامبراطورية الرومانية للمعتقد المسيحي المصري الأورثوذوكسي .

أما عن **الجانب التقني**: فقد استخدم الفنان في رسمه لهذه الأيقونة مادة **التمبرا** على **الخشب**،حيث عمد الى تثبيت **الألوان المائية** على سطح الخشب بالبراء[1]،وذلك بضربات فرشاة مسطحة،حيث يخلو سطح الأيقونة من أي نتوآت أو أحجام بارزة،وينعكس تأثير التفاعل بين المواد المستخدمة في إنجاز هذه الأيقونة في بهاتة الألوان وقلة درجة كثافتها،بسب الدرجةالعالية لإمتصاص سطح الخشب لمكونات هذه الألوان،كما تبرز تصدعات عديدة على سطح هذه الأيقونة،ذلك أن مادة الخشب تتسم بضعف المقاومة ضد عوامل الطبيعة المختلفة،على عكس القماش.

أما عن **البنية والتكوين**،فقد عمد الفنان في هذه الأيقونة الى تحديد الأشكال **بخطوط عريضة**،منها العمودية،التي استخدمت كفواصل بين الشخصيات في مقدمة الصورة،فنجدها تحدد ثياب القديسين والعرش وكذا ثوب السيدة العذراء،حيث أرست هذه الخطوط نظاما في توزيع الكتل على مساحة الصورة،كما أضفت شعورا بالعظمة والسكون الذي يعم المشهد المصور،أما عن الخطوط المنحنية،فقد حددت جميع هالات شخصيات الأيقونة،وكذلك ملامحهم،ما جعل مظهرها يبدو عطوفا،وبالنسبة الى الخطوط الأفقية، فقد وظفها الفنان في منتصف الأرضية أسفل العرش،وكذلك في خلفية الصورة من الجانب الأعلى،ما أضفى على الصورة نوعا من الرتابة والشعور باتساع فضاء الصورة.أما عن الأشكال فقد اتخذت في سياقها البصري من التناظر محورا رئيسيا في البناء التشكيلي،من حيث توزيع الشخصيات بمتنوع الأشكال التي جاءت عليها كالدوائر التي حددت هالاتهم ورؤوسهم وكذا المستطيلات المرسومة على هيئتها أجسادهم،بالإضافة الى الأشكال التي غطت الخلفية

---

[1] – عزت زكي أحمد قادوس؛محمد عبد الفتاح السيدالآثار والفنون القبطيةالمرجع السابق؛ص238.

من مستطيلات وأشكال نباتية،وكذلك الجنب السفلي من العرش والأرضية حيث غطتها هي الأخرى مربعات متناظرة من حيث التوزيع.

وبالنسبة الى الفراغ،فقد عمد الفنان الى التقليل من استخدامه،ما أعطى الصورة نوعا من الإحتظاظ في ما يخص توضع الأشكال،التي شغل منها شكل السيدة العذراء وابنها المسيح،**بؤرة الاهتمام** لهذه الأيقونة.

ومن أبرز ما يمكن ملاحظته من خلال هذه الأيقونة،هو تكرار الأشكال،كالدوائر التي جاءت عل شكلها الهالات،وكذا المربعات أسفل العرش،والوحدات الزخرفية المميزة للشريط على جدار الخلفية،ما أعطى **إيقاعا متراتبا** للأيقونة بشكل عام.كما ساهم ذلك في خلق انسجام في توزيع واستخدام الكتل والأحجام المختلفة لهذه الأيقونة،التي وُفق الفنان في ابراز وحدة موضوعها،نظرا لترابط الأفكار مع النسق الفني المستخدم فيها.

أما **البنية الاجمالية** لتكوين هذه الأيقونة،فهي بنية مثلثية الشكل،وذلك نظرا لترتيب الشخصيات بشكل متناظر ومتدرج وتنتهي قمة البنية المثلثية بفتحة صغيرة من النور ذات خط أفقي يضفي استقرارا في التوزيع الكتلي للاشكال.

يمتاز أسلوب الرسم القبطي الذي تتسم به هذه الأيقونة بالبساطة في الأشكال حيث تخلو ملامح الشخصيات وكذلك أجسادهم من التفاصيل المعقدة،كما ان المنظور المستخدم يفتقر الى الدقة،وذلك لعدم تناسب الظلال مع الأجساد الا أن التناسب في الأعضاء يبدو عليه شيء من المهارة،كما ان الملاكين خلف السيدة العذراء يبدو أقرب من اللازم الى القديسين،فيوحي ذلك بسطحية المنظور،ويدخل استخدام المنظور بهذا الشكل السطحي نوعا ما، في اطار المعتقد القبطي الذي يبرز من خلال هذه الأيقونة،المتمثل في أن تسطح

الأشكال يحيل الى تواجدها بالحياة الدنيا على عكس البعد الثالث الذي تتسم به الحياة الأخروية .

أما الألوان،فهي مستوحاة من الطبيعة المصرية المستخرجة منها،كما أنها مختزلة ولا تتعدى الاخضر،الجوزي،الأصفر الفاتح،ويندرج استخدام هذه الألوان بشكل عام ضمن التصوف المظهري الذي يميز الأيقونة القبطية.

كما أن لتوزيع الألوان بذلك الشكل،الأثر البالغ في اظهار النورانية على وجوه الشخصيات وذلك من خلال التلاعب بدرجات تباين الألوان بهدف خلق اضاءة ذات تاثير تراجيدي، من خلال استخدام الوان داكنةعلى على الخلفية؛والوان فاتحة على الألبسة ماعدا لباس السيدة العذراء و المسيح؛حيث لونت بالوان داكنة لإحداث تباين مع لون الهالتين الذهبي على راسيهما؛ومفاد ذلك هو تسليط الضوء على الشخصيتين بطريقة توحي الى ألوهيتهما؛وعلى العموم يظهر التدرج اللوني في الأيقونة بشكل شاقولي،كأن الضوء منبعه علوي ،فتتوزع الاضاءة عل الصورة من الفاتح أعلاها الى الداكن الذي يغطي الأرضية.أما عن الظلال فقد اقتصر تواجدها خلف القديسين فقط بلون داكن.

بالنسبة الى فضاء العمل ،فان مشهد الأيقونة يوحي الى كونه مصورا في كنيسة أورثوذوكسية قبطية،وذلك استنادا على طابع الخلفية المغطاة بالزخارف النباتية؛والكرسي الخشبي المستخدم في مثل هذه الكنائس،وكذا الصلبان الذهبية التي يحملها القديسان على جانب السيدة العذراء.

-تضمنت هذه الأيقونة بتناولها موضوعا دينيا مسيحيا، زخما من الرموز الدالة على ذلك،والخوض في محاولة فكها يؤدي بالضرورة الى تقصي ماهية الرموز المسيحية القبطية،حيث تمثل السيدة العذراء التي تتوسط صورة

الأيقونة أم الاله الذي يمثله الطفل على حجرها ؛وهو المسيح الاله منذ ولادته استنادا الى المذهب الأورثوذوكسي،كما يمثل كل من القديسان على جانبي السيدة العذراء ثيودورس وجورجيوس،رمزا مصريا قبطيا يحمل دلالة على حماية المعتقد المسيحي بالتضحية الروحية،ويدل حملهما بتلك الطريقة للصليب وهو رمز المخلص في الدين المسيحي،على ايمانهما الجازم بالنجاة على يدي المخلص المسيح.

كما تدل نظرة الملاكان الى الاعلى بملامح حائرة مترقبة،على التشوق الكبير الى تكريس الكنيسة القبطية باسم أحد القديسين الحاميين للمذهب الأورثوذوكسي،وترمز الهالة الذهبية حل رؤوس الشخصيات الى النورانية الروحانية التي يمتازون بها عن البشر الآخرين.

أما عن الزخرفة التي كست أردية القديسين وكذا الخلفية فانها زخرفة نباتية مستوحاة من الفن الفينيقي الذي تداخل في ذلك العصر مع أساليب الفن القبطي،ما عدا السنابل التي في الخلفية،فهي مستوحاة من الفن المصري القديم،إذ ترمز الى الإله أوزوريس،وقد حور دلالتها الأقباط لتصبح رمز رب المجد القائم على الأموات،أما بالنسبة الى ملامح الشخصيات،فقد برع الفنان في اظهار الانصهار الحضاري والديني للمصريين مع الرومانيين،وكذا الفينيقيين،بالدلالة على ذلك من خلال تنويع ملامح الشخصيات،فالقديس جورجيوس والسيدة العذراء يحملان ملامح قبطية مصرية،أما القديس ثيودورس والملاكان فقد تميزا بملامح رومانية فينيقية،كما أن رسم عيون شخصيات الأيقونة بشكل كبير ومنفتح،دلالة على انفتاح وتوسع بصائرهم الداخلية،بالإضافة الى أن رسم أصابعهم بذلك الشكل الطويل دلالة على

قوتهم،وبالنسبة الى استخدام الفنان ألبسة محتشمة،فذلك يدل على تركيزه على ابراز الحشمة والحياء والجمال الروحي الذي تمتاز به شخصيات الأيقونة.

كما أن للألوان المستخدمة في هذه الأيقونة،دلالات عدة مستنبطة من المعتقدات القبطية،حيث يرمز اللون الأحمر على رداء القديس جورجيوس الى الفداء والمجد،أما الأبيض على رداء القديس ثيودورس،فيرمز الى الطهارة القلبية التي يحياها الأبطال،وبالنسبة الى الأسود،فيرمز الى الوجود و الواقعية وتأكيد الأجسام وتحديدها.أما الأصفر والذهبي،فيرمزان الى النور الإلهي والقداسة.

إن استغلال الفنان للمساحات وتوزيعه للكتل عليها دون ترك فراغ معتبر بينها،له دلالته التي تحيل الى رسوخ النظام الكوني من خلال مجال التشكيل.

-خلاصة:من خلال ما سبق ذكره،يمكن الاستنتاج عموما أن التضمين في صور الأيقونات المنتجة وفقا لادراك الفكرة الدينية،يتحقق من خلال تسامي الطابع الموضوعي من المحسوس الى المدرك،كما في أغلب الأيقونات القبطية،التي تستعير الصور الدينية والرموز الدلالية ذات الصلة بالموروث المسيحي،وتوظفها عبر استدلالات بصرية تحليلية تنسجم مع معالجات تركيبية و بنائية للعناصر التنظيمية للأيقونة.[1]

3): وظيفة الفن المسيحي في ظل المعاصرة.

3):1:أسس تشكل الفن المسيحي المعاصر: إن لكل عصر ابعاده الفكرية والاجتماعية،التي يمتد تأثيرها الى الموضوعات الفنية،من حيث منطلقات

1- سلام حميد رشيد الحلي،محمد علي علوان القرة:جماليات الأيقونة في الفن المسيحي،المرجع السابق،ص232

ابداعها والرؤى الجمالية المسقطة عليها وكذا تأثير الظروف الموازية لانتاجها،كما هو الحال بالنسبة الى الفن المسيحي،الذي يخدم أغراضا دينية بحتا،الا ان هذا الاخير يخضع الى تأثيرات "**روح العصر**"*المنتمية اليه، و التي من شأنها تحوير طابع وظيفته الدينية الى ما يتماشى مع مجرياتها (اقتصادية،سياسية...الخ).

فمحاولة استجلاء واقع الفن المسيحي في ظل العصر الحالي، يستوجب العودة الى واقع الفن المسيحي في عصر النهضة،واستجلاء المتغيرات الذهنية التي انجر عنها تحول جذري في منحى المنطلقات الفكرية المبنية عليها أسس الفن المسيحي المعاصر ودواعيه.

حيث أدى التطور الفلسفي والعلمي الحاصل في عصر النهضة الى الانفصام بين العقل والدين،ما جعل الفن المسيحي يبتعد أكثر فأكثر عن تجسيد الرموز الكهنوتية التي سادت العصور الوسطى متجها نحو تمثيل المعاني الانسانية في مظاهر الحياة،كما أن طفو الطبقة البرجوازية على وسط المجتمع جعلها تفرض فكرها الاجتماعي ،الذي ينزع الى الواقعية ويسعى الى المتع الحسية،وذلك بالتجاور مع الموروث الديني من مثالية وروحانية.[1]

ولعل التحول البارز في عصر النهضة،كان بالابتعاد عن الرمزية الميتافيزيقية باتجاه تصوير العالم التجريبي.[2]

---

*-روح العصر، "eigeist"،هي المناخ الفكري المميز لثقافة حقبة معينة من الزمن والمؤثر فيها.

1-احسان صطوف ؛ تأثير روح العصر الدينيةفي الفن،مجلةجامعة دمشق للعلوم الهندسية،المجلد30،العدد2،11-03-2014،ص276،277.

2 - المرجع نفسه ،ص277.

فالمجتمع سار بشكل متواصل في طريق التحرر من التبعية الموضوعية الدينية؛متجها نحو حرية البحث عن الواقع المباشر،بنزعة مطابقة للطبيعة

ومنه،وصل الفن المسيحي الى مرحلة تحرر فيها من طابع الارشاد والتعليم المسيحيين،ليدخل في علاقة أوثق مع اصحاب النزعة الانسانية والفلسفة العلمية.[1]

فأصبح الفن عموما موضوعا خاصا حاضرا بذاته بما فيه من جوانب تشكيلية تحمل متعة للمشاهد،وتمثل هذه النقطة تحديدا المنعرج الحاسم في تشكل معالم دواعي الفن المسيحي المعاصر،حيث اصطبغت منطلقاته الفنية بروح العصر الحالي وما يحمله من مقومات تفرض امتداداتها عدة مؤثرات من شأنها تحوير وظيفة الفن في طابعه المسيحي الى ما يتناسب معها.

3):2:أفق البشارة المسيحية من خلال التداخل الوظيفي بين الفن المسيحي ووسائل الاعلام:إن من أهم ما يميز روح العصر الحالي،هو الاستخدام المفرط لوسائل الاعلام في شتى ميادين الحياة الانسانية،بما فيها الدينية؛وبوجه خاص المسيحية منها،وما تحمله من قيم،يتكفل الفن المسيحي المعاصر بنشرها وترسيخها، وذلك باستغلال مزايا العصر الحالي المتمثلة في وسائل الاعلام والاتصال(انترنت؛تلفزيون؛صحافة...الخ).

حيث تنمي هذه الأخيرة القدرة على التقمص الوجداني كونها تجعل التحرك النفساني يحل محل التحرك المادي الفعلي.[2]

---

[1]- احسان صطوف ؛ تأثير روح العصر الدينيةفي الفن ،المرجع السابق،نفس عدد الصفحة.

[2]-الأب طوني خضرة،تنشئة الاجيال ووسائل الاعلام،منتدى الملاك القبطي،الانترنت.

وقد نبهت الكنيسة ان القدرة الهائلة لهذه الوسائل ليست دائما في المنحى الإيجابي: "إن الكنيسة أمّنا لتعرف حقًا أن هذه الوسائل تؤدي للجنس البشري خدمات جلّى إذا ما استخدمت استخدامًا صحيحًا... فإنها تسهم بطريقة فعّالة... بامتداد ملكوت الله وترسيخه. وتعلّم أيضًا أن بإمكان الناس أن يستخدموها عكس تصميم الخالق الإلهي ويحوّلوها إلى هلاكهم بالذات". (المجمع الفاتيكاني الثاني: مرسوم حول وسائل الإتصال الاجتماعية فقرة 2) لذا أوضح المجمع الفاتيكاني الثاني "أن من واجب الكنيسة الكاثوليكية أن تستخدم وسائل الإعلام الاجتماعي لتعلن رسالة الخلاص، من جهة، ومن جهة أخرى لتعلّم البشر حسن استخدام هذه الوسائل". وشجّع هذا المجمع على استخدام هذه الوسائل: "للكنيسة حق طبيعي في استعمال هذه الوسائل واقتنائها دون استثناء بمقدار ما هي ضرورية ونافعة للتربية المسيحية ولكل عمل رسولي آخر. ومن مهمة الرعاة المكرّسين أن يعلّموا المؤمنين ويوجهوهم بحيث أنهم يستعملون هذه الوسائل بطريقة تؤمّن خلاصهم وكمالهم الذاتي وخلاص وكمال البشرية بأسرها ". (المجمع الفاتيكاني الثاني: مرسوم حول وسائل الإتصال الاجتماعية فقرة 3).[1]

على ضوء ما تقدم ذكره،يتضح ان الدين المسيحي قد تأثر بروح العصر التي فتحت أمامه آفاقا واسعة النطاق،بفضل ما توفره وسائل الاعلام المتاحة لخدمة هذا الدين،ما حفزه على الاستفادة من خدماتها،وذلك بواسطة طرح نتاجه الفني التشكيلي الحامل لقيمه الدينية من خلال ما تقدمه هذه الوسائل من:

---

[1]– الأب طوني خضرة،تنشئة الاجيال ووسائل الاعلام المرجع السابق.

" التسهيل لإعلام العالم كله إعلامًا مباشرًا حول معتقدات الكنيسة،من خلال عرض الأعمال الفنية ذات المواضيع التي تجسد القيم المسيحية بمختلف أشكال التوجيه الرعوي المتضمن في مجمله،مبدأ احترام كرامة الروح البشرية مهما كانت أصولها، وذلك قصد كسب تأييدالرأي العام.

• الغاء الحواجز المكانية والزمنية، وبالتالي تسهيل عملية **البشارة*** في العالم أجمع، وبالأخص في الأماكن التي كان يصعب على المسيحية دخولها، أو للأشخاص الذي كان يصعب الدخول معهم في حوار.

• الاسهام في انفتاح الكنيسة على كل العالم، وتقديم الفكر المسيحي،بطابع انساني من شأنه ضم البشرية جمعاء تحت لواء الديانة المسيحية.

• نشر الإيمان المسيحي وقيمه لغير المسيحيين وللمسيحيين أيضًا، حيث تسعى وسائل الاعلام و التواصل الاجتماعي...الخ،الى تسليط الضوء على الارث الفني المسيحي كوسيلة فعالة للارتقاء بالوعي المسيحي .[1]

---

*–البشارة:evanglizeأو الإنجيل،كلمة يونانية الأصل تعني اعلان بشرى الخلاص للذين لم تصل اليهم دعوى المسيحية.

[1]– الأب طوني خضرة:تنشئة الاجيال ووسائل الاعلام المرجع السابق.

خلاصة الفصل الثاني:

يجسد الفن المسيحي-البصري بوجه أخص-منذ ظهوره الموازي لظهور الديانة المسيحية و حتى العصر الحالي،دعوة تبشيرية مسيحية،بكل ما تحمله العبارة من معنى،إذ تنبني هوية هذا الفن المحددة لماهيته على وظيفته الشعائرية،حيث تستوجب هذه الأخيرة قيامه بدور ديني هام،يندرج ضمن سياق التجسيد الصوري الهادف الى التوثيق فالترسيخ الديني المرتبط الى حد كبير مع الليتورجيا.

حيث توفر أنواع الفنون البصرية ذات الطابع المسيحي،بمختلف أساليبها التعبيرية كالأيقونة،التصوير الجداري،النحت...الخ، الفضاء الأمثل لتجسيد مواضيع يشمل نسقها الفني زخما من الرموز الحاملة لدلالات تختزل في تمثلاتها جوهر القيم الدينية المسيحية.

إذ يتولى الفن المسيحي في اطار فعالية دوره الديني،ترجمة الخطاب القدسي للرسالة المسيحية-الانجيل-الى خطاب انساني متضمن لمفهوم ديني،وذلك بتحويل مفاهيم القيم الدينية المسيحية من الصيغة المجردة ذات البعد الدلالي المحمّل بلغة كهنوتية معقدة،نظرا للمستوى العالي من التحليل الذي يمتاز به طرحها الموضوعي،الى الصيغة الحسية ذات الأبعادالجمالية المندرجة ضمن نزعة انسانية من شأنها إرساء طابع مبسط ،تطرح من خلاله مفاهيم القيم

المسيحية الدينية،على مستوى إدراكي يتناسب مع الطابع العمومي المميز لعملية البشارة المسيحية.

تهدف هذه الأخيرة الى استقطاب الرؤى المعرفية الدينية،وجذبها نحو الانقياد الى ما تنص عليه القيم الدينية المسيحية ،المُجسدة بهيئة فنية تسمح بخلق بعد تاريخي يفضي الى ترسيخ ما تحمله مواضيعها من مفاهيم دلالاية للقيم المسيحية،على مدى تاريخ البشرية.

اضافة الى ذلك،يمكن الخروج بنتيجة مفادها أن أبرز سمة تميز الفن المسيحي،هي اصطباغه بروح العصر،المنتمي اليه،على غرار العصر الحالي،الذي يلتحف الفن المسيحي فيه برداء الانسانية،والطابع الشمولي مقدما من خلاله عملية البشارة بالقيم المسيحية بصيغة روحية مرتكزة على مبادئ السلام العالمي،واحترام الروح البشرية كيفما كانت أصولها.

ويهدف تحقيق ذلك،تلجأ السلطة الدينية المسيحية الى الاستحواذ على كافة الوسائل المتاحة في هذا العصر،كوسائل الاعلام و التواصل الاجتماعي ...الخ،بغية خلق هيئة معاصرة للفن المسيحي،الحامل لرسالة التبشير بالقيم المسيحية.

الخاتمة

إن استجلاء دور الفن في ترسيخ القيم الدينية،يفضي الى الخوض في تقصي معالم تحدد طبيعة العلاقة بين الفن الدين،وذلك ما يستوجب الاستبصار والتمعن في المسار التاريخي لتشكل ماهية و مفهوم كل منهما،ودوره التكلملي في تحقيق مساعي الآخر.

إذ اقترن الفن منذ بداية تشكل ماهيته بالدين،كمصدر أساسي أمده بكافة المقومات المشكلة لهويته.

ما جعل الفن بمتعدد أساليبه الابداعية،شكلا من أشكال التعبير الصوري حيث تتولى الموضوعات المطروحة من خلال منجزاته الفنية،الافصاح عن المعتقدات والقيم الدينية.

فقد شكلت القيم الدينة،على اختلاف منطلقاتها الايمانية،وصيغها التعبدية،أهم سلطة فكرية واجتماعية رافقت نشأة وقيام المجتمعات البشرية،لحاجة الانسان الماسة الى الاعتقاد الديني الفطري في طبعه.

وقد سعت السلطة الدينية،بموجب هيمنتها على مختلف ميادين الحياة الانسانية،منذ العصور البدائية فالقديمة فالوسطى،الى تسخير الفن لخدمة أغراضها الدينية،ما نجم عنه خلق لفن ديني.

يتمثل دور هذا الاخير في التجسيد الصوري للمعتقدات الحاملة للقيم الدينية ما يعطيها شكلا ماديا،يسهل ادراك مفهومه،وترسخ دلالاته،وذلك لطبيعته الحسية المؤثرة وجدانيا على النفس البشرية.

وقد اختلفت النظريات التي تناولت وظيفة الفن الدينية،باختلاف زوايا النظر

الى المنطلقات الغائية للفن نفسه.

فهناك من المفكرين من يؤكد على ارتباط غاية الفن بخدمة الدين،كون هذا الأخير مصدر وظيفته القدسية المشكلة لماهيته وغايته.

يؤيد جاك ماريتان من جهته هذه النظرة ،حيث يربط غاية الفن بمحبة الرب الجديرة بأن يتجه اليها الفنان في ابداعه الفني،كما أشاد الى الدور الهام للفن في تنقية الروح،من خلال قيادة البشر الى التأمل الروحي.

ومن زاوية نظر أخرى،يرتكز بعض المفكرين على الجمال كغاية مطلقة الفن،ومن هذا المنطلق نشأت ديانة للفن،حيث تعلو فيها متعته كل متعة.

إذ أضحى الفن من وجهة نظر معاصرة،مستقلا ،يعبرعن رسالة ذاتية،تخدم قيما جمالية محض.

فنظرة الانسان المعاصر الى عمل فني،مهما كانت خلفياته التاريخية أو الدينية،هي نظرة تنحصر في الأسلوب الفني،بغرض توليد متعة جمالية لا غير.

تجسد هذه النظرة المعاصرة لغاية الفن،جوهر مبدأ **الفن لأجل الفن**،الذي ينص على قدسية الجمال المنزه من الغرض،المقصود لذاته،من خلال ما ينتجه الفن.

على العكس من النظرة التي سادت القرون الأولى م،حيث ارتبطت غاية الفن بخدمة أغراض دينية،ولا يوجد نموذج أمثل من الفن المسيحي،الذي حمل نتاجه الفني على عاتقه،مهمة تجسيد القيم المسيحية وترسيخها.

حيث يجسد الفن المسيحي-البصري بوجه أخص-منذ ظهوره الموازي لظهور

الديانة المسيحية و حتى العصر الحالي،دعوة تبشيرية مسيحية،بكل ما تحمله العبارة من معنى،إذ تنبني هوية هذا الفن المحددة لماهيته على وظيفته الشعائرية.

تستوجب هذه الأخيرة قيامه بدور ديني هام،يندرج ضمن سياق التجسيد الصوري الهادف الى التوثيق فالترسيخ الديني المرتبط الى حد كبير مع الليتورجيا.

حيث توفر أنواع الفنون البصرية ذات الطابع المسيحي،بمختلف أساليبها التعبيرية كالأيقونة،التصوير الجداري،النحت...الخ، الفضاء الأمثل لتجسيد مواضيع يشمل نسقها الفني زخم من الرموز الحاملة لدلالات تختزل في تمثلاتها جوهر القيم الدينية المسيحية.

فيتولى بذلك هذا الفن في اطار فعالية دوره الديني،ترجمة الخطاب القدسي للرسالة المسيحية-الانجيل-الى خطاب انساني متضمن لمفهوم ديني،وذلك بتحويل مفاهيم القيم الدينية المسيحية من الصيغة المجردة ذات البعد الدلالي المحمَّل بلغة كهنوتية معقدة،نظرا للمستوى العالي من التحليل الذي يمتاز به طرحها الموضوعي،الى الصيغة الحسية ذات الأبعاد الجمالية المندرجة ضمن نزعة انسانية من شأنها إرساء طابع مبسط ،تُطرح من خلاله مفاهيم القيم المسيحية الدينية،على مستوى إدراكي يتناسب مع الطابع العمومي المميز لعملية البشارة المسيحية.

تهدف الديانة المسيحية من خلال البشارة الى استقطاب الرؤى المعرفية الدينية،وجذبها نحو الانقياد الى ما تنص عليه القيم الدينية المسيحية المجسدة بهيئة فنية تسمح بخلق بعد تاريخي يفضي الى ترسيخ ما تحمله مواضيعها من مفاهيم دلالاية للقيم المسيحية،على مدى تاريخ البشرية.

اضافة الى ذلك،يمكن الخروج بنتيجة مفادها أن أبرز سمة تميز الفن المسيحي،هي اصطباغه بروح العصر،المنتمي اليه،على غرار العصر الحالي،الذي يلتحف الفن المسيحي فيه برداء الانسانية،والطابع الشمولي مقدما من خلاله عملية البشارة بالقيم المسيحية بصيغة روحية مرتكزة على مبادئ السلام العالمي،واحترام الروح البشرية كيفما كانت أصولها.

وبهدف تحقيق ذلك،تلجأ السلطة الدينية المسيحية الى الاستحواذ على كافة الوسائل المتاحة في هذا العصر،كوسائل الاعلام و التواصل الاجتماعي ...الخ،بغية خلق هيئة معاصرة للفن المسيحي،الحامل لرسالة التبشير بالقيم المسيحية.

في مجمل القول،يمكن الاشادة بأن علاقة الفن بالدين قد مرت بمراحل مختلفة،عبر التاريخ،حدد طبيعتها مستوى الوعي الجمالي الوثيق الصلة بالوعي الاجتماعي وعلاقات الانتاج.

و بين من يحدد دور الفن بأطر دينية وأخرى نفعية وأخرى جمالية،يبقى الضمير الفني مرجعا ثابتا لكل غاية فنية.

وبالإستناد على النتائج المتحصل عليها من دراسة موضوع هذه المذكرة ،فانه يمكن الحكم بصحة الفرضية المقترحة كإجابة عن للسؤال الذي تضمنته اشكالية هذه المذكرة،حيث نصت الفرضية على الآتي:

_ربما يساهم الفن في ترسيخ القيم الدينية الى مدى كبير ،وذلك بتوظيف رعاة الدين بمتنوع منطلقاته الإيمانية وأشكاله التعبدية،عبر مختلف العصور الإنسانية للفن كوسيلة فعالة تتسم بقدرة عالية على التأثير وجدانيا في النفس البشرية،بتحريك الدوافع الجمالية الكامنة بهذه الأخيرة،وتوجيهها وفق ما تنص

عليه القيم الدينية،التي يتولّى الفن تمثيل الرموز المختزلة لمفاهيمها ومن ثم ترسيخها،بواسطة أنواعه ذات الأساليب المتعددة الطرح.

_ربما يرسخ الفن المسيحي القيم الدينية المسيحية:عن طريق متعدد أساليب الفنون-البصرية خاصة- التعبيرية المصطبغة بطابعه،حيث تقوم هذه الأخيرة عبر تجسيدها لمواضيع يحمل نسقها الفني رموزا ودلالات تختزل تمثلاتها فحوى القيم الدينية المسيحية،بترجمة اللغة الحاملة لمفاهيم هذه القيم،بتحويلها من الصيغة المجردة ذات البعد الدلالي المتسم بالتعقيد في أسلوب طرحه،الى الصيغة الحسية المرتكزة على تأثيرات عاطفية،تتولد عنها رغبة لدى المتلقي(المؤمن) في الإنقياد نحو تعاليم القيم الدينية المسيحية،ما يفضي الى ترسخها في ذهنه.

مواضيع مقترحة لاستكمال المسعى المعرفي لهذا البحث:

-البعد الاقتصادي للتأثيرات الدينية عبر الفنون البصرية.

-دراسة سيميولوجية للأبعاد الدينية في الفنون البصرية المعاصرة،فن الفيديو أنموذجا.

-آفاق دور الفن الديني في تنمية الاستثمار السياحي.

ملحق الصور.

(الشكل1):نموذج عن الطواطم،تتضمن أشكال آدمية،حيوانية،هدفت الأقوام البدائية المعتنقة للديانة الطوطمية من خلال تجسيدها لها،الى السيطرة عليها.

http//Civilizationlovers.werdpress.com

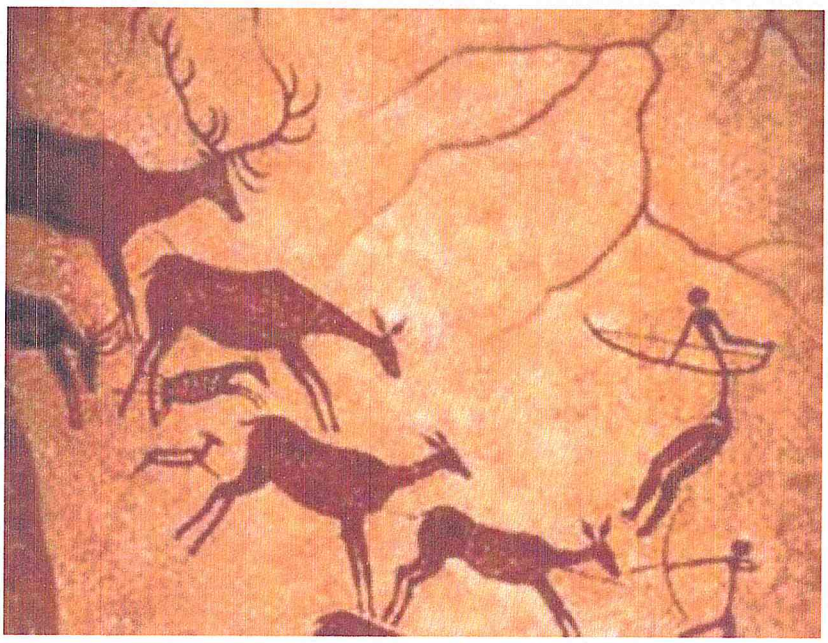

(الشكل2):رسومات علي جدران الكهوف،تمثل منظر لأحد الصيادين البدائيين أثناء مطاردته لحيوانات برية،يعود الى عصر البوليوتيك. http//Civilizationlovers.werdpress.com

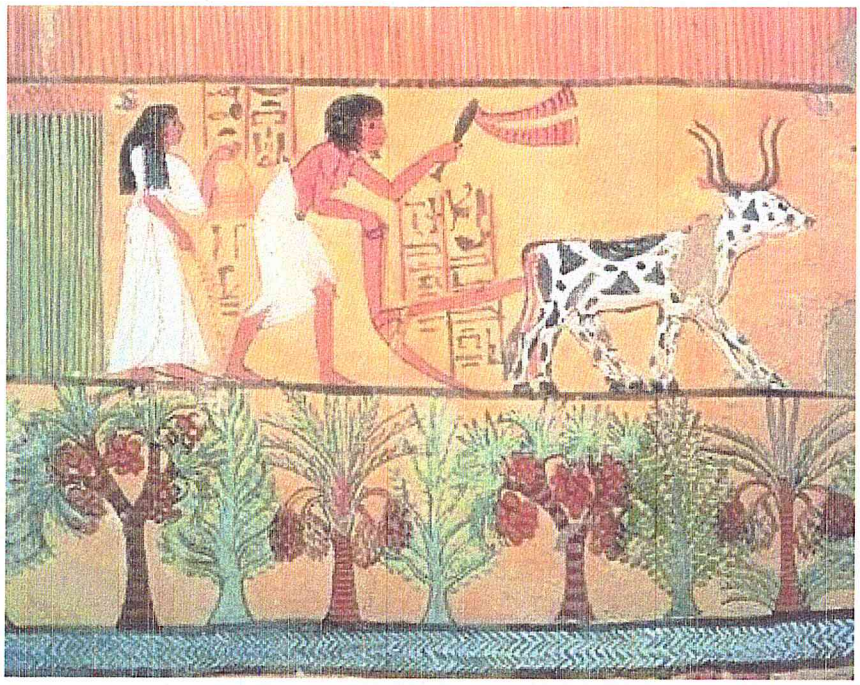

(الشكل3):صورة لجدارية من قبور"بني حس"تمثل آني وزوجته يقومان بحرث الأرض في حقول اليارو ويعود تاريخ هذه الجدارية الى عصر الدولة الفرعونية الوسطى،

Encyclopédie Encarta2009

(الشكل4):منحوتة نموذجية عن منحوتة "الاله حورس الفارس المخلص" التي يعود تاريخها الى عصر الدولة الوسطى،www.alhadarat.com

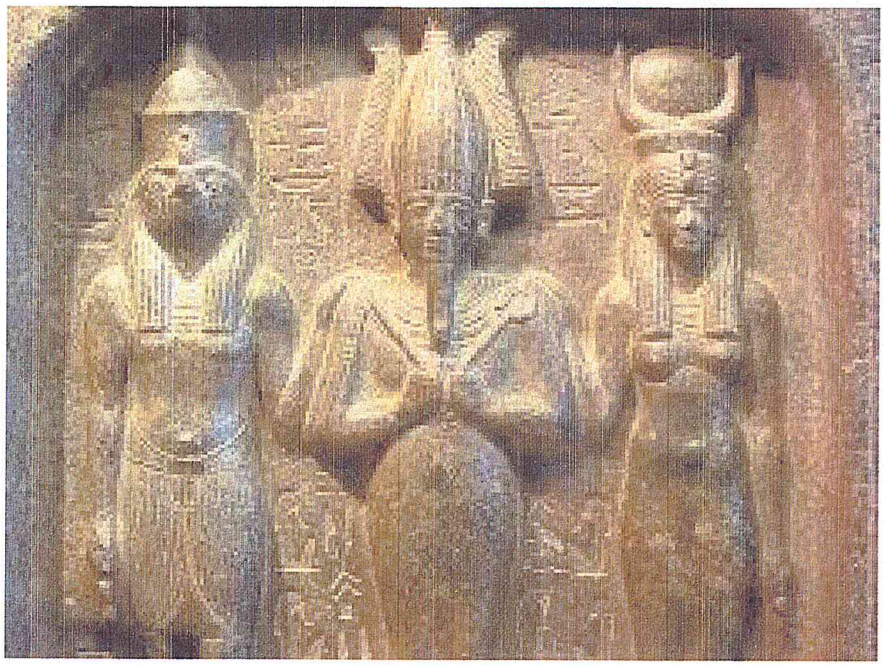

(الشكل5):نقش بارز لثالوث الآلهة المصرية القديمة"أوزيريس،إيزيس،حورس"،حيث يشغل أوزيريس الوسط وتربت على كتفه من اليسار إيزيس ومن اليمين حورس ،يعود تاريخ هذا النقش الى عصر الدولة الوسطى،

www.afak-gdeda.blogspot.com

(الشكل6):منحوتة الآلهة إزيس مرضعة الاله حورس،يعود تاريخ هذه المنحوتة الى عصر الدولة الوسطى،www.afak-gdeda.blogspot.com

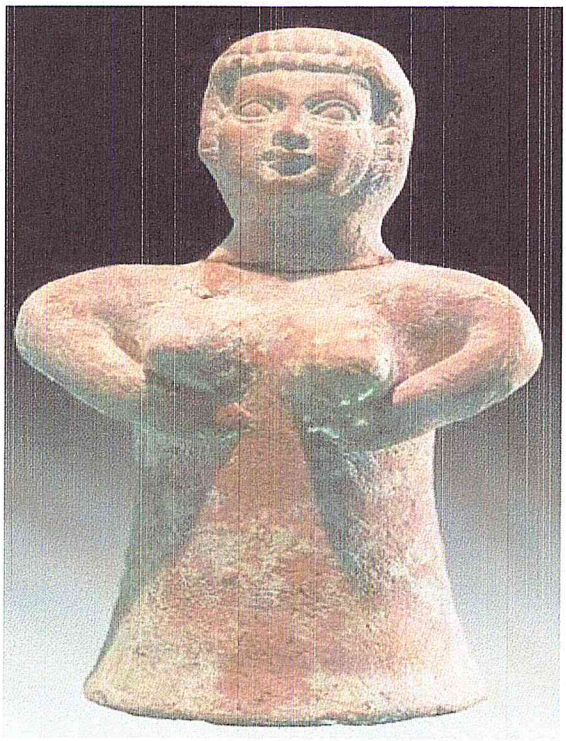

(الشكل7):منحوتة الآلهة عنت رمز الأمومة و الخصوبة عند الحضارة الكنعانية القديمة،وجدت هذه المنحوتة بتل كشكوك،مصنوعة من الحجر الجيري،.http//hnda.werdpress.com

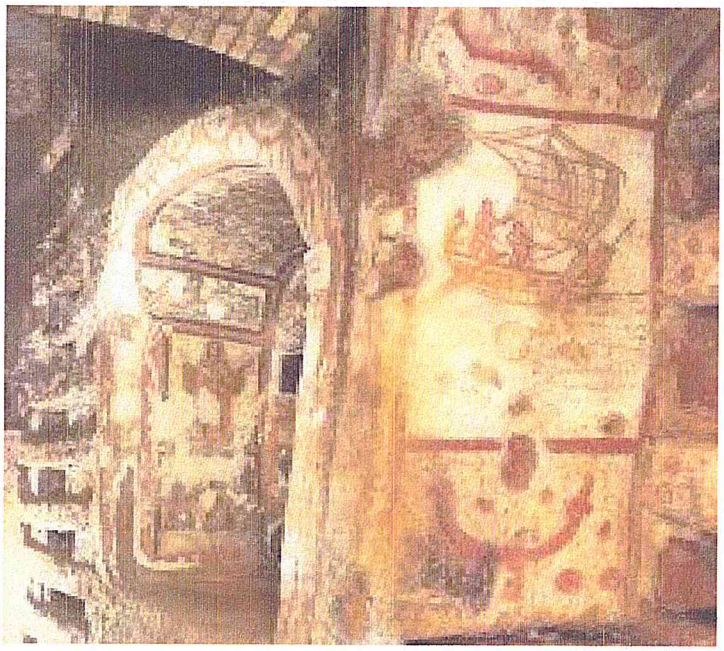

(الشكل8):صورة عن دياميس أوكاتاكومب بروما،جدرانها مغطاة برسومات تجسد مواضيعها احداث قصص الانجيل،تعود هذه الدياميس الى القرون الثلاثةالأولى من ظهور المسيحية http//romeAvenue.com/fr/18catacombes de Rome.

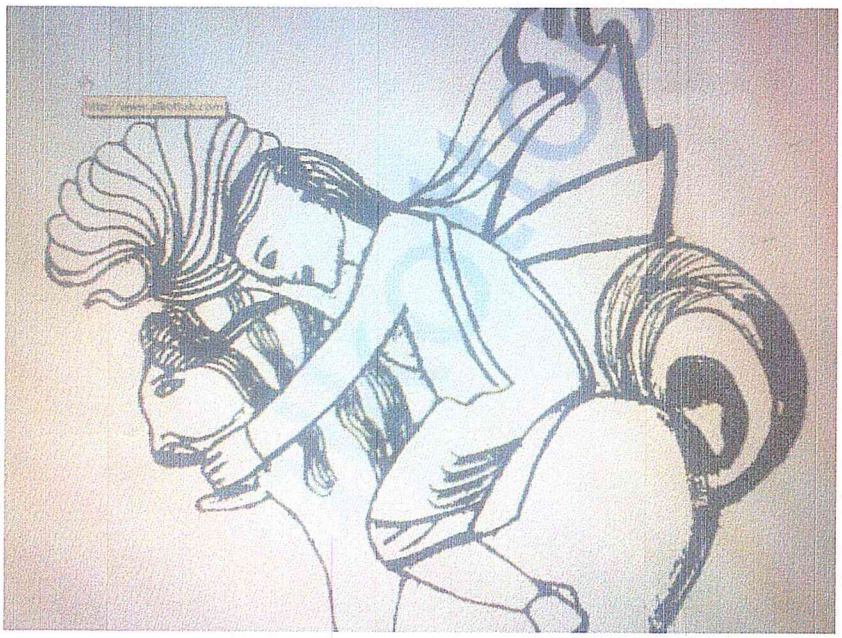

(الشكل9):رسم تخطيطي لداوود يمسك الأسد من شدقيه،يعود أصل هذا الشكل الى القرون الأولى ميلادية،فيليب سيرنج، المرجع السابق،ص90.

(الشكل10): لوحة من فسيفساء بيزنطية يجسد موضوعها السيدة العذراء مع السيد المسيح على هيأة امبراطوران،استخدمت هذه اللوحات في العصر البيزنطي المبكر330م-726م في تغطية جدران الكنائس المسيحية، www.ward2u.com

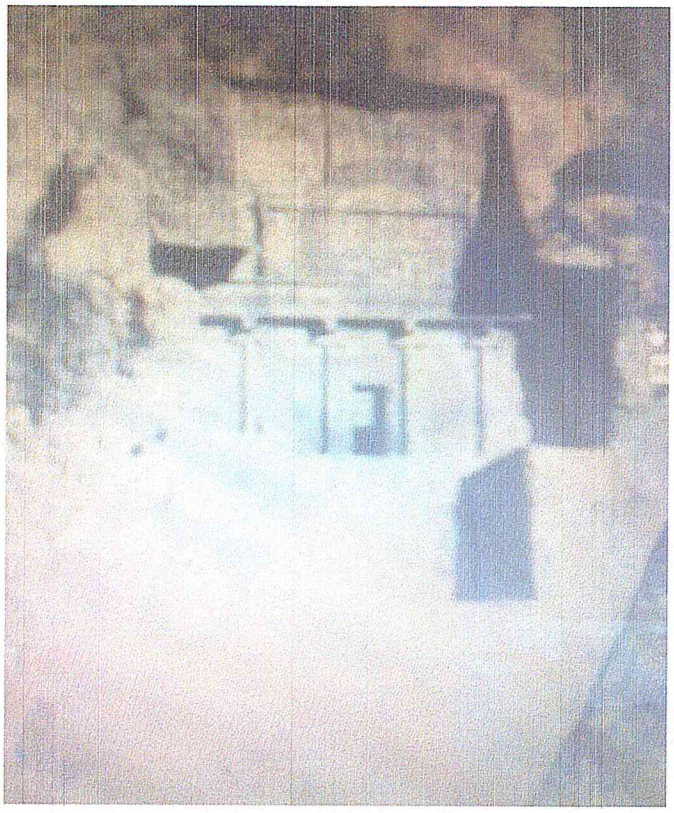

(الشكل11):واجهة صليبية الشكل لقبر كسرى485م-470م،نقش روسكان،فن ايشمنيدي،تعبر هذه الواجهة عن رمز شمسي،ورمز ثنائية الخير والشر،موجودة بإيران،فيلب سيرنج،المرجع السابق،ص290.

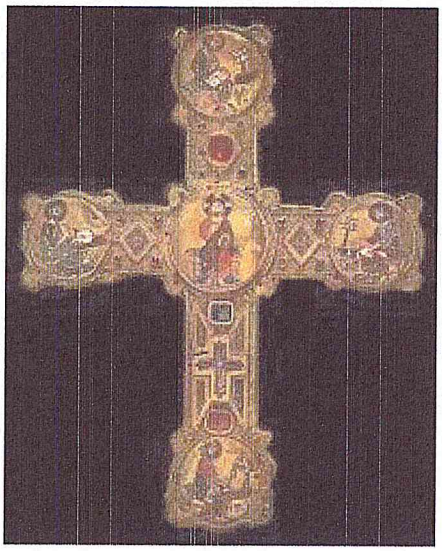

(الشكل12):صليب أرميني منحوت من البرونز مطعم بالأحجار الكريمة،عليه نقوش و رسوم تمثل رموز الديانة المسيحية،www.wikipédia.org

(الشكل13):أيقونةالسيد المسيح مع قديس،أورثوذكسية قبطية، تمبرا على الخشب،يعود تاريخها الى القرن 6م،مستخرجةمن حفائر دير آنيا أبولو،من أوائل الأديرة في مصر الوسطى،www.watani net.com

(الشكل14):حنية حضن أم الإله،مغطاة بصور جدارية تتضمن أيقونات قبطية للسيدة العذراء تحمل الطفل المسيح،جالسة على العرش ويلتف حولها القديسون في أسفل الحنية،أما في الأعلى فتشغل مساحة القوس أيقونة السيد المسيح على جانبيه ملاكان،ويحيط بهذه الحنية 12ميدالية ملائكية.عادة ما تستخدم صورالحنايا في الكنائس لأجل أداء الصلاة من خلالها.يعود تاريخ هذه الحنية الى القرن6م.

http://orthodoxcoptic.blogspot.com/2013/06/blog-post.html

(الشكل15):حنية حضن أم الاله، عبارة عن صورة جدارية لأيقونة السيدة العذراء مع ابنها السيد المسيح،قبطية النوع،تستخدم في الأديرة والكنائس القبطية في الطقوس الشعائرية الأورثوذكسية،تعود الى القرن 7م،www.romortox.org

(الشكل16):أيقونةقبطية تصورالعائلةالمقدسة تدخل أرض مصر،وقد استنبطت قصة هذه الأيقونة من العهد الجديد،http://orthodoxcoptic.blogspot.com/2013/06/blog-post.html

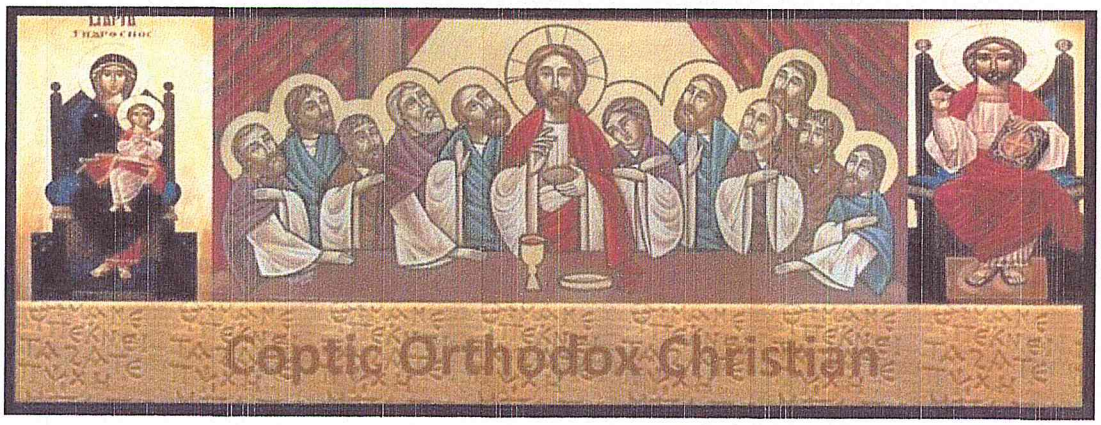

(الشكل17): أيقونة قبطية تتضمن قصة عشاء الفصح،وقد استوحيت شخصيات القصة من العهد الجديد،المرجع نفسه.

(الشكل18):تصوير جداري من قصر عمرة،يعود الى العصر الأموي،إيناس خنسة،ماذا تخبرنا جدران قصر أموي عن أيام الإسلام الأولى،مجلة الرصيف،العدد14،2016/07/22م.

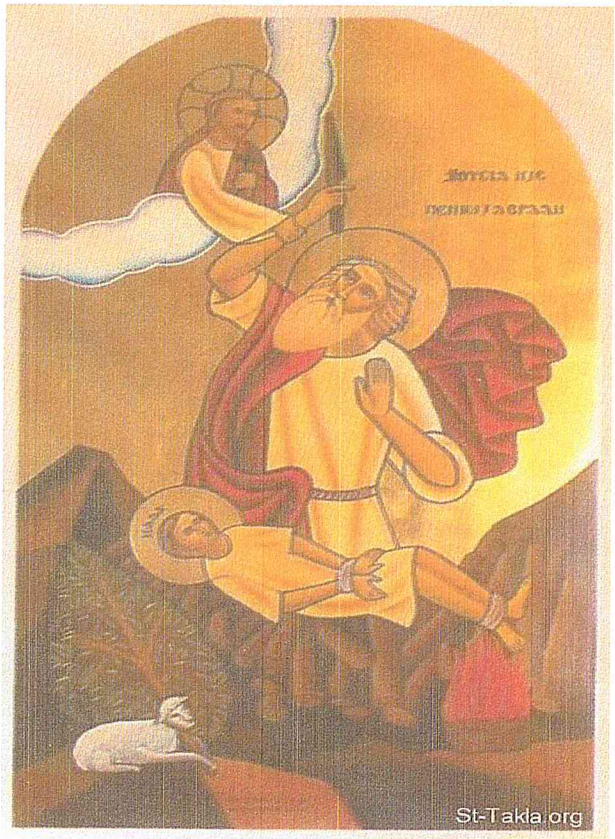

(الشكل19):أيقونة ذبح إسحق بيد إبراهيم النبي، أيقونة قبطية حديثة من رسم راهبات دير الشهيدة دميانة بالبراري، مصر :Saint Takla Church – Alexandria, Egypt / URL: http://St-Takla.org / Contact us at

(الشكل20):نموذج عن الصليب القبطي الأورثوذكسي،ويختلف عن الصلبان الأخرى كون أضلاعه متساوية،www.wikipédia.org

قائمة البيبليوغرافيا:

قائمة المصادر:

القرآن الكريم.

الكتاب المقدس.

قائمة المراجع:

-أرلوند هاوزر.ترجمة فؤاد زكريا،الفن والمجتمع عبر التاريخ،ج1 ،دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر،الإسكندرية،ط1،2005.

-إرنست فيشر.ترجمة أسعد حليم،ضرورة الفن ،مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب،مصر،ط1،1998م.

-رمضان الصباغ، الفن والدين ،دارالوفاء لدنيا الطباعة والنشر،الإسكندرية ،ط1،2003م.

-رمضان الصباغ،الفن والقيم الجمالية بين المثالية والمادية ،دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر،الإسكندرية،ط1،2001 م.

-رمضان الصباغ،العلاقة بين الفن والأخلاق عند جاك ماريتان ،دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر،ط1،2004م.

-عزت أحمد زكي قادوس،محمد عبد الفتاح السيد،الآثار والفنون القبطية ،الحضري للطباعة،الإسكندرية،ط1،2000م.

-فيليب سيرنج.ترجمة عبد الهادي عباس،الرموز في الفن-الأديان-الحياة ،دار دمشق، ط1،1992م.

-لخضر عرابي،الفن والدين مقاربة مفاهمية، ،دار الغرب للنشر والتوزيع الجزائر ،ط2006،1.

-محمد بن محمد أبو حامد الغزالي،إحياء علوم الدين،

www.almostafa.com

قائمة الرسائل الجامعية:

-عبد الحفيظ لعمش،تطور الديانة المسيحية حتى القرن 7م"العقيدة أنموذجا"،أطروحة دكتوراه،كلية أصول الدين،جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الاسلامية،قسنطينة،2015م-2016م.

-صبيحة أوكيل،الدين والفن في مصر القديمة3200م-1085م،رسالة ماجيستير ،قسم التاريخ، جامعة الجزائر ،2006-2007.

المجلات:

-أمينة خالدي،دور اللغة والفن في فلسفة كاسيرر ،مجلة الحوار الثقافي،عدد خريف وشتاء2014م،مستغانم،الجزائر ،2014.

-إحسان صطوف،تأثير روح العصر الدينية في الفن،مجلة جامعة دمشق للعلوم الهندسية،المجلد30،العدد2، 2014/03/11م.

-إيناس خنسة،ماذا تخبرنا جدران قصر أموي عن أيام الإسلام الأولى،مجلة الرصيف،العدد14،2016/07/22م.

-سلام حميد رشيد الحلي؛محمدعلي علوان القرة غولي؛جماليات الايقونة في الفن المسيحي ؛مجلة مركز بابل للدراسات الانسانية؛المجلد5،العدد1؛كلية الفنون الجميلة؛جامعة بابل.

-المقالات العربية:

-ألدوس هكسلي،أبواب الإدراك الحسي،ترجمة فايز يعقوب الحمداني،هل اللوحة ما يرى-مقالات ودراسات مترجمة في الفن التشكيلي الحديث والمعاصر،2008/11م.

-آل قماش،قماش علي،تعريف الفن في المعاجم العربية،2006،منتدى التربية الفنية،الانترنت.

-مصطفى عمور،ما علاقة الدين بالفن،2015/06/10م، https://www.facebook.com/mustqpha.abouqssim

-الأب طوني،تنشئة الأجيال ووسائل الإعلام،منتدى الملاك القبطي، الانترنت.

مقال أجنبي:

alain Besançon;l'art et le cristianism ; http://www.asmp.fr - Académie des Sciences morales et politiques.

المواقع الالكترونية:

-www.copyrigts2010-2017Almaany.com

- www.ward2u.com

-www.romortox.org

-www.watani net.com

-www.wikipédia.org

-http//romeAvenue.com/fr/18catacombes de Rome.

-http//hnda.werdpress.com.

-www.afak-gdeda.blogspot.com

- http//Civilizationlovers.werdpress.com

-Encyclopédie Encarta2009

-www.alhadarat.com

- Saint Takla Church - Alexandria, Egypt / URL: http://St-Takla.org / Contact us at

فهرس المحتويات:

الإهداء.

الشكر.

مقدمة.....أ-خ

الفصل الأول:طبيعة العلاقة بين الفن والقيم الدينية.

تمهيد.....2

1):ماهية الفن.....2

1):1:معنى الفن.....2

أ-الفن لغة.....3

ب-الفن اصطلاحا.....6

ت-الفن عند كاسيرر.....8

1):2:تصور الفن عبر التاريخ.....9

2):القيم الدينية.....16

2):1:مفهوم الدين.....16

2):2:الجذور التاريخية للقيم الدينية.....20

3):وظيفة الفن الدينية.....25

3):1:نظريات في علاقة الفن بالقيم الدينية.....26

أ-نظرية جاك ماريتان في علاقة الفن بالقيم الدينية.....30

3):2:ديانة الفن.....34

أ-أوجه التقارب بين الفن المعاصر والفنون المعاد إحياؤها...36

ب-مبدأ الفن لأجل الفن.....38

خلاصة الفصل الأول.....41

الفصل الثاني:الفن "عماد الديانة المسيحية".

تمهيد.....44

1):عن الفن المسيحي.....44

1):1:لمحة تاريخية عن الفن المسيحي.....44

أ-الفن المسيحي المتقدمEarly cristianisme art.....45

ب-الفن البيزنطي.....47

ت-ظاهرة تحطيم الصور.....48

ث-الفن الأرميني.....48

ج-الفن القبطي.....49

1):2:أهم دلالات رموز القيم المسيحية.....50

أ-تعريف الرمز.....50

ب-الأسد في الفن الأيقوني المسيحي.....51

ت-النار والنور في المسيحية.....52

ث-الصليب كأهم الرموز المسيحية.....53

ج-التعميد.....54

ح-رمزية الحمل 54

خ-رمزية الألوان في الفن المسيحي.....55

2):تجليات القيم المسيحية من خلال أنوع الفن القبطي.....55

2):1:أبرز أنواع الفن القبطي.....56

أ-فن النحت القبطي.....56

ب-فن التصوير الجداري القبطي.....57

ت-الحنيةApse.....59

2):2:دور الأيقونة القبطية في أبراز الهوية المسيحية.....60

أ-الأيقونة كمصطلح.....60

ب-تحليل سيميولوجي لأيقونة"السيدة العذراء جالسة فوق العرش".....61

-قراءة أفقية.....61

-أيقونة "السيدة العذراء جالسة على العرش".....62

-قراءة عمودية.....63

خلاصة.....68

3):وظيفة الفن المسيحي في ظل المعاصرة.....69

3):1:أسس تشكل الفن المسيحي المعاصر 69

3):2:أفق البشارة المسيحية من خلال التداخل الوظيفي بين الفن المسيحي ووسائل الإعلام.....71

خلاصة الفصل الثاني.....75

الخاتمة.....76

ملحق الصور.....81

قائمة الببليوغرافيا.....92

فهرس المحتويات.....96

ملخص البحث.....100

ملخص:

تهدف دراسة موضوع هذه المذكرة الى الكشف عن طبيعة العلاقة بين الفن والقيم الدينية، عبر أهم محطات الحضارة الإنسانية عامة قصد سبر غور مدى فعالية مساهمة الفن ضمن أطر دينية تستوجب توظيف أساليبه التعبيرية في ترسيخ القيم الدينية وذلك بإسقاط الرؤى التحليلية في ذلك، على الفن المسيحي، كأمثل أنموذج يتجلى دوره الديني في المنجزات الفنية الموسومة بطابعه، كالأيقونة المسيحية الحاملة لمواضيع ينطوي نسقها الفني على رموز تختزل دلالات القيم الدينية المسيحية في تمثُّلات حسية ذات تأثيرات جمالية ووجدانية من شأنها إضفاء بعد تاريخي على هذه القيم يفضي الى ترسيخها عبر تاريخ البشرية.

الكلمات المفتاحية: فن، قيم دينية، ترسيخ، بشارة، مسيحية، رمز، أيقونة.

Résumé :

L'étude du sujet de ce mémoire est a pour but de mieux éclaircir la nature des rapports entre l'art et les valeurs religieuses, à travers les plus importantes des ères de la civilisation de l'humanité, afin de sonder la profondeur d'efficience de la contribution de l'art dans les cadres religieux qui mettent en question l'emploi des manières expressives en matière d'affermir les valeurs religieuses par la projection des visions analytiques à cet effet sur l'art chrétien comme étant un parfait exemple dont le rôle religieux se manifeste dans les réalisations artistiques marquées par son style, tel que l'icône chrétienne porteuse des sujets de style qui reflète des symboles qui simplifient les indices des valeurs religieuses chrétiennes en des représentations sensorielles des effets esthétiques et consciencieux qui rajoute sur ses valeurs une dimension historique dans le but de les affermir à travers l'histoire de l'humanité.

Mots clés : art, valeurs religieuses, affermissement, prophétie, christianisme, symbole, icône.

Abstract:

This dissertation aims at investigation the nature of the relationship between Art and Religious values, So that to shed light on the effective contribution of art, within religious frameworks that require the use of its expressive methods, in the consolidation of religious values, Through the use of Christian Art as an exemplum which its religious role embodies in artistic accomplishments that have its character, Such as, The Icon whose artistic format contains symbols that sum up the connotations of Christian religious values in concrete representations with aesthetic and emotionally impacts that would add a historical dimension to these values which would led also to its embodiment through the history of humanity.

Key words: Art, Religious values, Consolidation, Preaching, Christianity, Symbol, Icon.